السنة الثانية
www.enab-baladi.com
enabbaladi@gmail.com

عنب بلدي 79
جريدة أسبوعية تصدر من داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

في الذكرى السنوية الأولى لمجزرة داريا الكبرى

قراءة في الواقع الميداني والطبي أثناء الحملة

مجزرة داريا
DARAYA MASSACRE
673

8

سياسية - ثقافية - توعوية - منوعة
العدد التاسع والسبعون - الأحد 25 آب (أغسطس) ٢٠١٣

أكثر من 1300 شهيد و 5 آلاف مصاب في قصف بالغازات السامة على غوطتي دمشق، وتلويح غربي بضربات عسكرية

مصابون متأثرون بالغازات السامة إثر قصف الغوطة الشرقية بالأسلحة الكيماوية - الغوطة الشرقية 21 آب 2013

في ذكرى المجزرة

يصدر العدد التاسع والسبعون من عنب بلدي بالتزامن مع الذكرى السنوية الأولى لمجزرة داريا الكبرى التي نفذها نظام الأسد في المدينة أواخر آب الماضي، لتكون واحدة من أكبر المجازر في العصر الحديث، والتي راح ضحيتها أكثر من 700 شهيد ومئات الجرحى، إضافة لخسائر مادية قدرت بعشرات الملايين. ولم تعد تلك المجزرة هي الأكبر في صفحة بشار الأسد بعد أن منيت غوطتا دمشق قبل أيام بمجزرة مريعة نفذتها قواته باستخدام السلاح الكيماوي بلغ قتلاها أكثر من 1300 شهيد مرأى ومسمع من المجتمع الدولي، ولجنة تقصي الحقائق القابعة على بعد كيلومترات معدودة وسط دمشق.

لقد عملت عنب بلدي خلال السنة الفائتة على تناول جرائم النظام وانتهاكاته بحق الشعب السوري من خلال مجموعة كبيرة من المواد الصحفية شملت تحقيقات وتقارير وعمليات توثيق، كما كتبت العديد من قصص الشهداء الذين قضوا في مختلف مراحل الثورة، لا سيما في المجزرة الكبرى، وذلك بالتعاون مع نشطاء وصحفيين ومدنيين نقلوا معاناتهم ومشاهداتهم من داخل مدينة داريا.

وفي هذا العدد أفردت عنب بلدي لمجزرة داريا قسمًا من مساحاتها بمناسبة ذكراها الأولى، شملت تحليلًا للوضع الميداني والعسكري أثناء الحملة والمرحلة التي سبقتها، بالإضافة إلى تقرير عن الحالة الطبية والإنسانية أثناء المجزرة، وتغطية لبعض النشاطات التي أقيمت بعدها، كما نقلت بعض الشهادات الحية لمن عايشوا تلك الأيام العصيبة. وكان المخطط أن يصدر هذا العدد كعدد خاص بالمجزرة يتطرق إلى كل تفاصيلها وتداعياتها العسكرية والاقتصادية والإنسانية، ويلقي الضوء المتغيرات السياسية والاجتماعية التي أعقبت المجزرة والتي كان أهمها إنشاء المجلس المحلي لمدينة داريا بمكاتبه العشرة، وحالة النزوح الضخمة التي حصلت مع بدء الحملة الثانية وسط مخاوف من تكرار المجازر بحق المدنيين، لكن وقوع مجزرة الكيماوي في الغوطتين وسقوط عدد من أبرز نشطاء داريا، أثر بشكل مباشر على فريق العمل وأجبرنا على تأجيل معالجة بقية الملفات إلى أعداد أخرى إن شاء الله.

الرحمة لشهداء سوريا، والفناء للقتلة المجرمين، والخزي والعار للمجتمع الدولي الصامت.

خمسة شهداء في داريا في قصف أرضي وجوي

2

ردًا على مجزرة الغوطتين الحر ينفذ سلسلة عمليات

4

صناعة المفروشات في داريا إلى أين؟

10

خمسة شهداء في داريا في قصف أرضي وجوي

سقط خلال أيام الأسبوع الماضي خمسة شهداء من أهالي داريا بعد تعّرض المدينة لقصف عنيف بالمدافع الثقيلة وراجمات الصواريخ إضافة لعدد من الغارات جوية.

وقد قصفت قوات الأسد طيلة أيام الأسبوع الماضي مدينة داريا براجمات الصواريخ المتمركزة على جبال الفرقة الرابعة وبالمدفعية الثقيلة من الفوج 100 وسرايا الصراع ومن مطار المزة العسكري التابع للمخابرات الجوية إضافة لقصف الدبابات التي تحاصر المدينة من الجهات الأربعة.

وبحسب المجلس المحلي لمدينة داريا فإن قصفًا عنيفًا تعرّضت له المنطقة الغربية من المدينة والتي تشهد اشتباكات مستمرّة وعمليات كرّ وفر بين الجيش الحر وقوات الأسد، أسفر عن استشهاد شخص وجرح آخرين تراوحت إصاباتهم بين الخفيفة والمتوسطة.

وفي سياق متصل شنّت مقاتلات حربية تابعة لنظام الأسد أحد عشرة غارة جوية على مدينة داريا أيام الأربعاء والخميس والجمعة الماضيين، مما أسفر عن استشهاد أربعة من المدنيين بينهم ثلاثة أطفال. وقد طالت تلك الغارات وسط المدينة ومناطق مختلفة غربيّ المدينة، وذلك بحسب المجلس المحلي لمدينة داريا.

من جهته ظل الجيش الحر صامدًا في مراكزة وقد منع أي تقدّم لقوات الأسد وذلك بحسب الناطق الرسمي باسم لواء شهداء الإسلام.

شهيدان من داريا ضحّية الكيماوي على معضمية الشام

قصفت قوات الأسد فجر الخميس 22 آب 2013 منطقة فشوخ الواقعة بين مدينة داريا ومعضمية الشام إضافة لأماكن أخرى في المعضمية مثل شارع الروضة وشارع الزيتونة بصواريخ تحمل رؤوسًا كيماوية، مما أدى إلى انتشار غازات سامّة تسبّبت بمقتل 63 شخصًا وإصابة العشرات من أهالي المعضّمية، بينهم شهيدان من داريا هما أبو عدي سعدية ومحمد نصار.

وذكر أطبّاء في المشفى الميداني أن الغاز المستخدم من قبل قوات النظام هو غاز السارين السام وذلك بحسب أعراض المصابين الذين وفدوا إلى المشفى، ولم ينحصر تأثير الغاز على البشر وحسب بل طال الماشية والطيور الموجودة في محيط المنطقة التي تعرّضت القصف.

ويذكر أن مدينة داريا قد تعّرضت سابقًا لقصف بمواد كيماوية مخففة أصيب على أثرها العشرات من أهالي المدينة بحالات اختناق.

مقتل 10 من قوات الأسد في كمين غرب داريا

نفّذ الجيش الحر في داريا كمينًا لقوات الأسد في المنطقة الغربية من المدينة راح ضحيته العديد من الجنود، بينما رد النظام بالقصف العنيف.

وتمكنت كلٌّ من كتيبة أسود السنة وكتيبة شيخ الإسلام بن التيمية التابعتين للواء شهداء الإسلام في داريا من نصب كمين لقوات الأسد في منطقة الفصول الأربعة الواقعة في الجهة الغربية من المدينة، وذلك يوم الأربعاء 21 آب 2013 بعد أن قامت قوات الأسد بقصف عنيف لتلك المنطقة تمهيدًا للتقدّم، في محاولة منها لاختراق الجبهة الغربية المسيطر عليها من قبل الجيش الحر، فقام عناصر الكتيبتين بالالتفاف حول القوة المتقدمة والاشتباك معها بالرشاشات والأسلحة الخفيفة، ما أسفر عن مقتل ما يزيد عن عشرة جنود بينما ترك البقيّة أسلحتهم ولاذوا بالفرار بعد جرح عدد منهم.

واستولى الجيش الحر على عدد من البنادق والذخائر ومنظار ليلي وأجهزة لاسلكي، بحسب ما أورد لواء شهداء الإسلام.

من جهته رد النظام بقصف عنيف على تلك المنطقة براجمات الصواريخ والمدفعية، مما اسفر عن أضرار مادية في الأبنية والمنازل.

عمر شربجي (أبو عاصم) شهيدًا على أرض داريا

ارتقى يوم الخميس 22 آب 2013 الشاب عمر الشربجي (أبو عاصم) البالغ من العمر 25 عامًا، وذلك بعد إصابته برصاصة رشاش أطلقتها قوات الأسد في المنطقة الغربية من مدينة داريا أثناء محاولة الجيش لحر صد محاولة النظام اقتحام المدينة.

بقي أبو عاصم في داريا حين غادرها جميع أهلها، وقدم خدمات كبيرة للمرابطين فيها من مدنيين وعسكريين وعلى أكثر من صعيد كما يذكر أصدقاؤه، ورغم أنه لم يرغب بحمل السلاح إلا أنه أجبر مؤخّرًا على حمله بعد الحصار الطويل للمدينة والنقص المستمر في صفوف الجيش الحر.

كان عمر من السبّاقين في الثورة وقد شارك في العديد من المظاهرات والنشاطات السلمية ومن بينها حملة النظافة (إذا البلدية ما اشتغلت البركة بالشباب)، وكان له دور كبير في توحيد الجهود وتشكيل المجلس المحلّي لمدينة داريا.

تميز عمر بشخصيته السمحة، وخلقه الرفيع، وقد كان صاحب نكتة، يمازح الكبير ويعطف على الصغير حتى أحبّه جميع من في المدينة، ليكون نبأ استشهاده صدمة كبيرة لهم.

يذكر أن عمر سبق وأن اعتقل بتاريخ 13 آب 2011 لستة أشهر بتهمة الخروج في تشييع أحد شهداء المدينة، وقد ظهر على شاشات التلفزة مطلع العام الماضي في مقطع مسرّب من قوات الأسد وهو يتعرّض للضرب الشديد من قبل الشبيّحة وعناصر جيش الأسد.

الحر يحبط محاولة تقدّم لقوات الأسد ويغنم أسلحة وذخائر

قامت مجموعات من الجيش الحر بإفشال محاولة لتقدّم قوات الأسد في مدينة داريا، وقتل وجرح عدد منهم والاستيلاء على أسلحة وذخائر كانت بحوزتهم.

حيث قامت كلّ من كتيبة شهداء داريا وكتيبة شيخ الإسلام ابن تيمية بصدّ محاولةٍ لتقدّم قوات الأسد من جهة الجمعيات القريبة من المشفى الوطني بداريا، وذلك يوم الجمعة 23 آب 2013، وقد قامت الكتيبتان بمحاصرة مبنى تحصّن بداخله جنود من قوّات الأسد لمدّة تزيد عن ستة ساعات لم تستطع خلالها قوّات الأسد من إجلائهم.

وقد تمكنت عناصر الجيش الحر من إعطاب دبابة T72 قبل أن يقوموا باقتحام المبنى وقتل ضابط برتبة نقيب مع عدد من الجنود والاستيلاء على أسلحة رشاشة وقناصة مع بعض من الذخائر.

أكثر من 1300 شهيد في قصف بالغازات السامة على غوطتي دمشق، وتلويح غربي بضربات عسكرية

تعرضت أربع بلدات في ريف دمشق إلى القصف بصواريخ محملة برؤوس كيماوية فجر الأربعاء 21 آب الجاري أسفرت عن مقتل أكثر من 1300 مدني ثلثاهم من النساء والأطفال، خلال تواجد لجنة الأمم المتحدة للتحقيق بالكيماوي في دمشق، وسط ردود أفعال عربية ودولية تلوح بالتدخل العسكري من أنصار المعارضة، فيما تدافع روسيا وإيران عن موقف نظام الأسد.

صواريخ محملة برؤوس تحوي غازات سامة

أفاق أهالي الغوطة الشرقية على قصف بصواريخ أرض أرض محملة بغازات سامة فجر الأربعاء، استهدفت ثلاث مواقع يقطنها مدنيون في زملكا وعين ترما وجوبر، إذ بدأ القصف عند الساعة 2:45 فجرًا بالغاز السام، ثم تبعه قصف عنيف من راجمات الصواريخ والقنابل الغازية استمر حتى صباح الأربعاء.

ورجح قادة في الجيش الحر أن يكون موقع إطلاق الصواريخ التي بلغت 59 صاروخًا هو الفوج 155 في القلمون، في حين أشار ناشطون في مدينة دوما إلى اشتباكات عنيفة قرابة الساعة الواحدة ليلًا، وتحليق للطيران المروحي في سماء الغوطة حاول الجيش الحر حينها، إسقاط طائرة مروحية بمنظومة الدفاع أوسا.

كارثة إنسانية

بدوره وثق المكتب الطبي الموحد في الغوطة الشرقية 1300 شهيدًا بعد انتشار الغازات في أغلب المناطق المتداخلة مع بعضها حتى تأثرت بها مدينة دوما، وصلت نسبة الأطفال والنساء بينهم إلى 67 بالمئة . فيما يتوقع الأطباء ارتفاع العدد أكثر بسبب الضغط الشديد الذي تحملته المشافي الميدانية، إذ غصت بعدد كبير من الإصابات قدّر بـ 4000 مصاب بينها حالات خطرة، وسط نداءات استغاثة في ظل نقص بالأطباء والكادر الطبي، بالإضافة إلى استهلاك مخزون الأتروبين وعبوات الأكسجين بحسب المكتب الطبي في حي جوبر –رغم التحضيرات المسبقة لضربات كيماوية-. كما أشار المكتب الطبي الموحد إلى أن الإصابات الشديدة تحتاج لمتابعة وعناية مركزة، يعجز عن القيام بها لـ «حجم الكارثة»، التي أسفرت عن استشهاد مسعفين من الكادر الطبي أثناء قيامهم بواجبهم.

وأكد الأطباء في المشافي الميدانية أن حالات الإصابة بالغاز السام تتوافق مع أعراض الإصابة بغاز السارين، وهي الاختناق وغشاوة البصر وتشنج في العضلات سيلان اللعاب من الفم على شكل زبد، إذ يقوم الغاز بضرب الجهاز العصبي في الجسم، لكن رئيس المكتب الطبي الموحد أوضح أن الأطباء لايستطيعون تحديد نوع الغاز «بدقة» لأنهم لا يملكون مراكز أبحاث متخصصة.

وحذر الأطباء من الممارسات الخاطئة من قبل بعض المدنيين الذين حاولوا النزول إلى الأقبية خوفًا من الغاز الذي يتجمع في الأسفل لأن كثافته أكبر من كثافة الهواء، بدل التوجه إلى مناطق مكشوفة، وهو ما تسبب بزيادة عدد المصابين وخطورة حالاتهم.

ويفيدنا السيد محمود، الذي نجى من المجزرة في عين ترما عن تجربته، بقوله: «أيقظتنا أصوات قصف قويّة قبيل الساعة الثالثة صباحًا... في البداية خمسة صواريخ، توقّف القصف لدقائق ثم عاد من جديد، توجهت لنافذتي لأستطلع مكان القصف فشعرت برائحة غريبة، وسمعت أصوات الناس تصيح (كيماوي.. كيماوي) سارعت أنا وزوجتي فأغلقنا النوافذ، لكن ذلك لم يمنع ابنتي شيماء (6 سنوات) من الإصابة حيث أغمي عليها»، ويشير محمود إلى أن ابتعاد منزله عن النقاط الطبية اضطره لتقديم الإسعافات الأولية لابنته «لا يوجد نقاط طبية قريبة في عين ترما... اكتفينا بالخل، وغسلنا جسدها بالماء النقي مرارًا حتى أفاقت»، وأضاف «التزامنا وجيراني في بيتي بالطابق العلوي خفف من تأثير المادة علينا».

قصف مماثل على الغوطة الغربية

إلى ذلك شهدت مدينة معضمية الشام في الغوطة الغربية قصفًا مماثلًا بالغازات السامة بالتزامن مع القصف على الغوطة الشرقية، راح ضحيته 80 شهيدًا وثقهم المجلس المحلي للمدينة.

ويذكر المجلس بأن القصف مصدره مطار المزة العسكري وجبال الفرقة الرابعة المطلة على المدينة، فيما أكد الكادر الطبي في المعضمية ودارايا بأن أعراض الإصابة بالغازات في المعضمية يتوافق تمامًا مع الإصابات في الغوطة الشرقية.

كما تجدد القصف على المدينة بعد القصف بالغاز السام، ترافق مع حشود على اتستراد الأربعين في محاولة لاقتحام المدينة، في صورة مشابهة لما شهدته مدينة جوبر إثر القصف.

ردود الفعل على المجزرة

بدوره طالب الائتلاف لجنة التحقيق الدولية –المتواجدة في فندق في حي المالكي بدمشق- بـ»التوجه فورًا نحو تلك المناطق التي استهدفتها قوات الأسد بأسلحة كيميائية»، و»القيام بما من شأنه توثيق هذه الجريمة وجمع الأدلة والشهادات مباشرة من عين المكان الذي لا يبعد سوى بضعة كيلومترات عن مقر إقامة اللجنة»، كما تحدى ناشطون سوريون اللجنة بالذهاب إلى الغوطة لأنها «لا تخرج من الفندق إلا إذا سمحت الحكومة السورية لهم بذلك».

الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون شدد على أن خبراء الأمم المتحدة يجب أن يتمتعوا بحرية تحرك كاملة في الأماكن «التي يعتقد أن اسلحة كيميائية قد استخدمت فيها... لكشف الوقائع بشكل موضوعي». مطالبًا «الحكومة السورية وباقي الأطراف بضمان سلامتهم». لكنه أشار إلى أن مهمة اللجنة التحقيق فيما إذا كانت الأسلحة الكيماوية استخدمت في سوريا دون تحديد الطرف الذي استخدمها.

التلويح بورقة التدخل العسكري مرة أخرى

باريس لوحت هذه المرّة بالتدخل العسكري دون إرسال جنود إلى الأراضي السورية سواءًا بقرار من مجلس الأمن أو دونه، فلقد أعلن وزير الخارجية لوران فابيوس يوم الخميس على شاشة تلفزيون «بي اف ام» أن على فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة أن تكون جاهزة للتدخل وقال: «إذا ثبت استخدام الأسلحة الكيمائية في هذه المجزرة، فيجب علينا الرد باستخدام القوة لكن من دون إرسال جنود إلى الميدان. وإذا كان الأسد متورطًا في هذه الجريمة فهذا يعني أنه يسخر من المجتمع الدولي كي تقوم قواته بهذا الهجوم البشع بعد أيام قليلة من وصول فريق مفتشي الامم المتحدة وعلى بعد أميال قليلة من مكان إقامتهم».

أما لندن فقد أكد رئيس أركان الدفاع البريطاني الجنرال نيكولاس هيوتون الخميس أيضًا أن «من واجبات وزارة الدفاع البريطانية الاستعداد لأي تدخل محتمل في سوريا»، في إشارة إلى أنه يدرس «سيناريوات عديدة للوزراء عن كيفية التدخل العسكري». لكن المتحدث باسم وزارة الخارجية قال «نعتقد أن الحل السياسي هو أفضل وسيلة لوقف إراقة الدماء في سوريا، ومع ذلك أكد رئيس الوزراء ديفيد كاميرون ووزير الخارجية وليام هيغ مرات عديدة من قبل بأننا لا نستطيع أن نستبعد أي خيار يمكن أن يساهم في إنقاذ أرواح الأبرياء وفقًا للقانون الدولي».

دفاع روسي-إيراني

بالمقابل تابعت موسكو دفاعها عن نظام الأسد، مطالبة الحكومة السورية بالتعاون مع لجنة التحقيق وقال المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الروسية: «بحسب علمي فإن هذه المنطقة تخضع لسيطرة المسلحين... ولذلك يجب أن يتفق فريق المفتشين على ذلك مع الجانب السوري بوصفه الطرف المستقبل للفريق»، مشترطًا «وقف النشاطات العسكرية على أقل تقدير». بينما اتهمت طهران مقاتلي المعارضة بتدبير الهجوم إذ اعتبر وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف «الحكومة السورية ليست مسؤولة عن الهجوم»، متهمًا «مجموعات إرهابية وتكفيرية من مصلحتها تصعيد الأزمة وتدويلها».

يذكر أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما كان أعلن منذ عام كامل أن استخدام الأسلحة الكيمائية في سوريا «خط أحمر» مهددًا بالقيام بعمل عسكري، لكنها ليست المرة الأولى التي يستخدم الأسد فيها الكيماوي، إذ سبق وأن تعرضت بلدات خان العسل والمليحة وعدرا إضافة إلى حمص وسط البلاد لقصف بصواريخ تحمل غازات سامة، وفي كل مرة ترتفع وتيرة التهديد بالعمل العسكري، ثم تعود الدول الغربية لمطالبها بالحل السياسي ما يعكس عجزًا عن أي تدخل في سوريا.

ردًا على مجزرة الغوطتين الجيش الحر ينفذ سلسلة عمليات

تمكن مقاتلو الجيش الحر من إسقاط طائرتين حربيتين تابعتين لنظام الأسد

نفذ الجيش الحر سلسلة عمليات نوعية ردًا على مجزرة الغوطتين التي راح ضحيتها أكثر من 1300 شهيد، استطاع من خلالها إسقاط طائرتين حربيتين فوق الغوطة الشرقية، وتحرير حواجز جديدة، بالإضافة إلى تقدم ملحوظ في محافظة حلب.

أعلن اتحاد تنسيقيات الثورة السورية، أن مقاتلي الجيش السوري الحر تمكنوا السبت 24 آب من إسقاط طائرتين حربيتين تابعتين لنظام الأسد في حي «جوبر» و «الغوطة الشرقية» بريف دمشق، وقال محمد السعيد عضو قيادة مجلس الثورة في مقابلة مع قناة الجزيرة بأن الطائرتين من نوع «ميغ»، إحداهما على جبهة جوبر، والأخرى ضمن معركة الفرقان قرب منطقة البحارية.

كما استطاع مقاتلو المعارضة استهداف حاجز الطعمة في زملكا بعملية استشهادية، قام بها أحد مقاتلي جبهة النصرة -وهو أردني الجنسية- بعد تفخيخ عربة BMB وقد بث ناشطون تسجيلات تبين انفجارًا ضخمًا في موقع الحاجز.

وفي الوقت الذي أعلن فيه الحر بأنه سيطر على الحاجز بشكل كامل، أفادت شبكة «أموي مباشر» بأن المقاتلين تمكنوا يوم الجمعة من تدمير ثلاث دبابات من نوع T72 على المتحلق الجنوبي لدمشق بالقرب من زملكا، وذلك خلال الاشتباكات العنيفة الدائرة على حاجز طعمة وجامع العدنان.

كما أعلن الحر أنه استهدف غرفة عمليات لقوات الأسد تحوي «خبرات روسية وإيرانية»، وبث ناشطون يوم الخميس تسجيلًا يظهر مقاتلين يتبنون تفجير «المدارس الفنية»، في حي جوبر القريب من ساحة العباسيين، ويظهر في التسجيل انفجار ضخم بالقرب من برج الزبلطاني، أعلى الأبنية في المنطقة، ويتمركز فيه عناصر من قوات الأسد، كما تبنى المقاتلون قصف تجمعات للأسد في ساحة العباسيين بقذائف الهاون.

من جهة أخرى شهدت مدينة معضمية الشام التي تعرضت للقصف بالكيماوي أيضًا معارك عنيفة على الجبهة الشمالية، بعد محاولات قوات الأسد اقتحام المدينة، لكن لواء الفتح المبين التابع لكتائب الصحابة استطاع إيقاف التقدم.

كما استهدف الجيش الحر الفوج 555 بقذائف هاون محلية الصنع، وقام بعمليات قنص لجنود للأسد على اتستراد الأربعين، موثقًا جثث الجنود بتسجيلات مصورة.

في ريف حلب، سيطر الجيش السوري الحر على قريتي القرباطية والرشادية بعد إشتباكات عنيفة مع قوات النظام في المنطقة , وفقًا للمرصد السوري لحقوق الإنسان.

وصرح أبو جعفر أحد قادة كتائب لواء التوحيد، أنهم هاجموا حاجزًا لجيش النظام في ساحة العواميد بحلب، ما أدى إلى مقتل 30 من جنود النظام، وأضاف أنهم استولوا على حاجز آخر في المدينة القديمة، ودمروا مبنى البلدية القديم، الذي كان قناصة الأسد يتمركزون فيه، كما استطاع المقاتلون تحرير عدة حواجز رئيسية وهي قبتين، مفرق دريهم، النفل، كتيبة، حجارة، عبيدة، بالإضافة إلى قطع الطريق الرئيسي من مدينة خناصر باتجاه حلب بشكل كامل.

يذكر أن قوات الأسد حاولت -بعد قصف بالكيماوي- حشد تعزيزات على مداخل جوبر والقابون والمعضمية، ترافقًا مع قصف عنيف على تلك المناطق وغارات للطيران الحربي.

45 قتيلًا جراء انفجارين في مدينة طرابلس اللبنانية

استهدف التفجيران مسجدين أثناء خروج المصلين من صلاة الجمعة

هز انفجاران عنيفان مدينة طرابلس شمال لبنان يوم الجمعة 23 آب ما أسفر عن 45 قتيلًا، وحذر مراقبون من اشتعال فتنة سنية شيعية في لبنان تحت تأثير الصراع السوري، فيما أعلن رئيس الحكومة المستقيل نجيب ميقاتي الحداد يوم السبت.

واستهدف التفجيران مسجدين أثناء خروج المصلين من صلاة الجمعة، إذ وقع أول انفجار في مسجد التقوى الذي يصلي فيه الشيخ سالم الرافعي –أحد أبرز رموز السلفيين في طرابلس- والذي دعا أنصاره لنصرة القصير السورية في وقت سابق، بينما وقع الانفجار الثاني أمام مسجد السلام حيث كان يؤم المصلين الشيخ بلال بارودي وهو أيضًا من رموز السلفيين في لبنان.

لم تتبنَ أي جهة التفجيرين الناجمين عن سيارة مفخخة، وأسفرا عن 45 قتيلًا ونحو 280 جريحًا بحسب تقديرات أوردتها أجهزة الأمن، في حصيلة تعتبر الأكثر دموية منذ انتهاء الحرب الأهلية اللبنانية.

وأظهرت تسجيلات مصورة على وسائل الإعلام الجثث المتفحمة، وارتفاع أعمدة الدخان من من موقعي الانفجار، ومدنيين يحاولون التعرف على الجثث بعد أن فقدوا ذويهم.

من جانبه أعلن رئيس الحكومة المستقيل نجيب ميقاتي «توقيف رجل دين سني» يجري التحقيق معه حول التفجيرات، كشفت الوكالة الوطنية للإعلام بأنه الشيخ أحمد الغريب المقرب من حزب الله. وأصدر ميقاتي مذكرة تقضي بـ «إعلان الحداد طوال يوم السبت على أرواح الشهداء الذين سقطوا».

وبدوره كثف الجيش اللبناني السبت دورياته في طرابلس، في الوقت الذي عمد مسلحون من أهالي طرابلس للوقوف أمام المساجد وقرب مقرات الأحزاب ومنازل بعض السياسيين ورجال الدين، في محاولة لتمكين «الأمن الذاتي» في طرابلس، على غرار ما يقوم به حزب الله في الضاحية الجنوبية معقل أنصاره. وقال زعيم إحدى هذه المجموعات المسلحة يدعى باسم يحيى لوكالة فرانس برس «نحن لسنا ضد سلطة الدولة وإنما نريد ضمان أمننا الذاتي، نحن نخاف على عائلاتنا ولذلك نفتش كل سيارة تمر من هنا».

كما اتهم الائتلاف السوري المعارض في بيان له النظام السوري بالتخطيط للتفجيرات، «لقد رسم تفجيرا طرابلس وتفجير الضاحية الجنوبية قبل أيام، ملامح مشروع فتنة يسعى نظام بائد مجرم إلى إيقادها، في محاولة لتوريط من لا ذنب لهم في صراع محموم، لا طائل منه سوى الاقتتال، سيجر المنطقة إلى حالة من الفوضى والدمار».

وشهد تشييع الشهداء إطلاق أعيرة نارية في الهواء، وهتافات تندد بالنظام السوري وحليفه حزب الله اللبناني، فيما اتهم الشيخ سالم الرافعي في ختام اجتماع لـ «لهيئة علماء السنة» النظام السوري بالوقوف وراء التفجيرين. وقال «أخيرا استطاعت يد الفتنة والغدر الأسدية أن تنال من طرابلس»، ودعا «ميليشيا حزب الله إلى سحب عناصرها فورًا من سوريا».

لكن حزب الله نظم مساء السبت تجمعًا تضامنيًا مع طرابلس في الرويسة موقع التفجير الذي ضرب الضاحية الجنوبية في 15 الجاري» تحت شعار جراحكم جراحنا»، في محاولة لإبعاد التهم الموجهة إليه من سكان طرابلس، فيما نددت طهران بالتفجيرين متهمة مجموعات إرهابية بتنفيذها على لسان المتحدث باسم الخارجية عباس عراقجي.

ويرى مراقبون أن التفجيرات التي تضرب لبنان مؤخرًا تهدف إلى جر لبنان، لحرب أهلية بعد تورط حزب الله في القتال إلى صف النظام السوري.

قتلى وجرحى في انفجار في مطعم في حلب والنظام يتهم «الجماعات الإرهابية»

كارمن هادي - حلب

تصدرت نشرات الأخبار المحلية أخبار عن بدء استهداف المدنيين في المقاهي والمطاعم عن طريق تفجير انتحاري بحي الموكامبو بحلب يوم الخميس ٢٢ آب الجاري والذي أدى إلى وقوع ثمانية قتلى على الأقل وأكثر من ٢٠ مصاباً.

وأفادت مصادر تابعة للإعلام السوري أن الانتحاري هو من منطقة جبل بدرو بريف حلب واستغل إقامة فتاة لحفل تخرجها وتسلل بين المدعوين وفجر نفسه.

وقد تضاربت الأنباء عن أسباب التفجير ولكن ابتعد أغلبها عن كون السبب «تفجيرًا انتحاريًا» وفي حديث مع شاهد عيان لعنب بلدي، قال إن شجارًا حصل داخل الحفل بين أحد الحضور وآخر حول فتاة، فقام أحدهم بإخراج قنبلة يدوية حيث أدى انفجارها إلى سقوط العديد من القتلى والمصابين.

وقد كان من بين القتلى حسن مهنا مراسل الإخبارية السورية ورامي زريق مصور في نادي الشباب السوري والطالبة راما عويجة التي كانت تعرف بنشاطاتها «التشبيحية» ضد المتظاهرين وترددها على فروع الأمن للتعرف على المتظاهرين.

ومن الجدير بالذكر أن المطعم الذي وقع فيه الانفجار يقع ضمن المناطق التي ما زالت خاضعة للنظام بالقرب من المشفى العسكري الذي يعتبر شبه منطقة عسكرية، ومحاط بعدد كبير من الحواجز الأمنية، مما يجعل مرور أي «انتحاري» مع متفجراته أمرًا مستحيلًا.

وبحسب بعض سكان المنطقة، فإن تضاربًا بالرأي حصل في البداية بين عناصر الأمن الذين وصلوا للمنطقة عن سبب التفجير، لكن مراسل التلفزيون السوري، الذي حضر إلى مكان التفجير، شادي حلوة سارع بنسب التفجير إلى عملية انتحارية.

فرحة العيد في دير الزور تزامنت وعملية «التحرير»

أوس العربي - دير الزور

بالتزامن مع العمليات العسكرية التي كانت جارية في دير الزور منذ أسبوعين، واستكمالًا لفرحة العيد التي غابت عن هؤلاء الأطفال منذ سنتين أقامت حركة نشطاء في مدينة دير الزور حفلًا خيريًا استضافت فيه بعض العائلات القاطنة في المناطق القريبة إضافة إلى بعض الأطفال الذين فقدوا عائلاتهم خلال الحملة العسكرية على المدينة.

وأقيم الحفل في مركز تتخذه الحركة لإقامة فعاليتها الكثيرة في المدينة، وافتتح الحفل بأغان كان الأطفال قد دُربوا عليها في فترات سابقة وكانت بعض هذه الأغاني من تأليف ناشطين محليين والبعض منها كانت تحاكي وتماهي أغانٍ عربية كما هو الحال في أغنية الحلم العربي التي تحولت إلى الحلم السوري وحتى الحلم الديري إضافة الى بعض الأغاني باللغات الأجنبية. كما تضمن الحفل مشاهد مسرحية قصيرة أداها الأطفال تضمنت تمثيلًا للقمع الذي تمارسه قوات النظام في فض المظاهرات والحراك السلمي بطريقة وحشية، ومشهدًا آخر عن معاناة السجينات السوريات في أقبية الأمن السوري، ومشاهد تسخر من الدعم العربي والأممي الذي اقتصر دومًا على الشجب والتنديد.

كما تضمن الحفل عرضًا لمجموعة أفلام وثائقية عن بدايات الحراك في مدينة دير الزور وتطور الأحداث فيه، حتى الاقتحام الأول والثاني لقوات الأسد على المدينة، والإنجازات التي قدمها مقاتلو الجيش الحر على مدار عامين ونصف. ويقول الأستاذ عمار أحد أعضاء حركة نشطاء الراعية للحفل، أن الفرحة والعيد بالنسبة للسوريين وتحديدًا الأطفال منهم لم يعد مقتصرًا على ألعاب وأرجوحة أو حتى على المصروف الذي يعرف بالعيدية لكن فرحة هؤلاء الأطفال تكمن حين يستيقظون كل صباح وهم يعلمون أن أحدًا منهم أو من أفراد عائلاتهم لم يصب بأذى، أو أنه أضحى معتقلًا أو مفقودًا، أو موضوع انتهاء المعارك وانتصار الثورة، فهو بنظره وبنظرهم أمر واقع لا محالة ولو بعد حين، ويتمنى أن يكون ممن يشارك في هذه الفرحة التي ستكون عيد السوريين على حد تعبيره. وتقول «ملاك الثورة» كما تسمي نفسها وهي إحدى نجمات الحي، التي تمتلك صوتاً جميلًا وأدت بعض الفعاليات في الحفل، أنها هنا فقط لتسعد الأطفال الذين غابت عنهم فرحة العيد ولتقاسم هؤلاء فرحتهم.

وأخيرًا اختتم الحفل بقيام مجموعة من المنظمات والهيئات بتقديم مجموعة من الهدايا للأطفال المشاركين والحضور، وقد نال الحفل استحسان الجميع وعبروا عن امتنانهم لمنظمي الحفل الذين أتاحوا لهم فرصة استراق دقائق فرح بعيدًا عن واقع القتل والدمار.

حمى فيروسية جديدة تضرب ريف إدلب والنظام يضعها في الطابور الخامس

مالك أبو اسحق - إدلب

ظهر في ريف إدلب، وخصوصًا في المناطق المتاخمة للحدود التركية، في الأيام القليلة الماضية داء يعرف باسم «الحمى الفيروسية» وهذه الحمى غير مسبوقة العهد في سوريا، الأمر الذي استغله النظام في إطار الحرب النفسية ضد أهالي إدلب.

وهذا المرض شبيه بفايروس الكريب، إذ تبدو له الأعراض نفسها من ناحية الترفع الحروري والألم والتعب العام الذي يعتري الجسم ويشترك معه بالدخول عبر الجهاز التنفسي، مما يترك آثارًا سلبية على هذا الجهاز، وهذه الحمى تنتقل بالعدوى عن طريق مخرجات الجهاز التنفسي.

أما عن سبب انتشار هذا المرض فقد عزاه الأطباء في المنطقة إلى احتكاك السوريين بأشخاص من خارج البلد، في إشارة منهم للنشاطات الاجتماعية للسوريين مع الأتراك واللبنانيين والأردنيين بحكم ضمها لعدد كبير من اللاجئين السوريين دون أن يعطوا لقاحات وقائية، وظهر هذا المرض مع عودة قسم من الشعب السوري إلى الداخل لزيارة أقاربهم أيام عيد الفطر، إذ اعتبر السوريون «حاضنون» للمرض كما هي التسمية الطبية، ليوثق بعدها السجل الطبي في إدلب 609 حالات أولية، وهذا الرقم قابل للزيادة، علمًا أن الأطباء يقدمون اللقاح والدواء وذلك عن طريق تأمينهما من المناطق الخاضعة للنظام عبر عمال يعملون بقطاع الصحة، ويتم إدخال كميات تكفي هذه المرحلة من المرض، ويحاول القائمون على هذا الموضوع تأمين إدخال اللقاح من تركيا.

من جهته، استغل النظام هذا المرض بأسلوب دعائي عبر إشاعات عديدة أطلقها في محافظة إدلب ضمن تعاميم وزارية تمكنت جريدة عنب بلدي من الحصول على إحدى النسخ منها، والتي تفيد بأن الحكومة لاحظت «في الآونة الأخيرة انتشار مرض يسمى (بالحمى الفيروسية) وهذا المرض دخيل على الشعب السوري أدخله لبلدنا الأشخاص والجنسيات غير السورية التي جاءت بحجة الدفاع عن الشعب السوري».

كما أوضحت التعاميم أعراض هذا المرض داعية لضرورة أخذ اللقاح.

وعن صحة التعاميم ومصدر الفايروس، قال للدكتور محمد أبو علي، القائم على حملة اللقاح ضد هذه الحمى في إدلب: «هذا المرض جديد على ساحتنا، ولكن ليس للمجاهدين القادمين من الخارج أي علاقة كما يروج النظام، والسبب يعود لظروف طبية قاسية يعيشها الشعب السوري في الدول المجاورة حيث احتضن هذا الفيروس أهالي المخيمات وعند العودة للبلد الأم سوريا وجد هذا الفيروس فرصة للظهور والانتشار بسبب سوء الواقع الصحي وكذلك الخدمي ولتلوث التربة والماء والهواء».

وفي استبيان طبي وجه لعشر حالات حول هذا المرض تبين أن معظم المصابين بهذا الفايروس لديهم علاقات تربطهم مع أقارب في المخيمات التركية وأصيبوا به إثر تبادل للزيارات أيام عيد الفطر.

السلاح الكيماوي
وضرورة إعادة تاهيل المجتمع الدولي

معتز مراد

في مثل هذا اليوم من العام الفائت، بدأت قوات النظام التابعة لبشار الأسد بارتكاب مجزرة مروعة في مدينة داريا، راح ضحيتها أكثر من 700شهيد من أهالي المدينة، وثق منهم 514 بينما تم دفن الباقي دون أن يعرفوا، إذ كانت جثثهم محروقة بالكامل. إضافة إلى قرابة عشرات الجثث تم العثور عليها في بساتين وشقق متفرقة.

وقبلها وبعدها، نفذ النظام مجازر لا تقل وحشية في كثير من المدن السورية، في الحولة وكرم الزيتون وبانياس وجديدة الفضل والمعضمية، ولكن لم تشكل هذه المجازر أبدًا أي خط أحمر بالنسبة للمجتمع الدولي، مع أنها من أبشع جرائم العصر في طريقة تنفيذها وأسلوبها القذر.

وخلال الأيام الماضية وفي تصعيد عسكري كبير، قام جيش النظام باستعمال السلاح الكيماوي ضد الناس المدنيين في مدن غوطتي دمشق الشرقية والغربية (دوما- زملكا- عربين- جوبر- معضمية الشام) بعد أن وصلت لجنة التحقيق الدولية الخاصة في البحث عن دلائل تثبت استعمال هذا السلاح إلى دمشق.

وتشير التقارير أن ضحايا المجزرة تجاوزوا الألفين، أكثر من ثلثيهم من النساء والأطفال، قضوا خنقا أثناء نومهم، في مشهدٍ مأساويٍ يندى له جبين البشرية في القرن الواحد والعشرين.

حصلت مثل هذه المأساة في مدينة حلبجة العراقية سنة 1988م، عندما قامت القوات العراقية بقصفها بغاز السينايد كما أشارت التقارير، وراح ضحية ذاك الهجوم أكثر من 5000 شخص، جُلّهم من الأطفال والنساء. وارتبط اسم قائد تلك الحملة علي حسن المجيد بالسلاح المستخدم، وصار يطلق عليه علي الكيماوي.

أكثر من 25 سنة تفصل بين الحادثتين، والمجتمعات تتقدم حضاريًا واجتماعيًا وثقافيًا، ولكن السياسية الدولية لا زالت على حالها، وتمارس نفس العهر والتردي السياسي، وتبني قراراتها على المصلحة لا على الواجب الأخلاقي والإنساني.

ولكن إلى متى سيستمر العالم المتحضر في سياسة الخطوط الحمراء التي تسمح للجيوش التابعة لحكام مستبدين أن تقتل عشرات الآلاف من مواطنيها بسلاح يتجاوز الأسلحة المحرمة دوليًا؟!

وهل من المعقول أن يبقى استعمال صواريخ السكود والقنابل العنقودية والبراميل المتفجرة تحت سقف الخط الأحمر، ولا يتزحزح العالم المدافع عن مبادئ وحقوق الإنسان طالما أنه لم يتم استعمال السلاح الكيماوي أو أسلحة الدمار الشامل على مستوى واسع؟!

تحركات دولية سياسية وعسكرية تحصل هذه الأيام للرد على هذه المجزرة الفظيعة وعلى سياسة بشار الأسد في تجاوز ماسُمح له. ولكن كان حريّا بهذا المجتمع أن يتحرك قبل أكثر من سنتين، ليوقف شلال الدم السوري. فالعالم كله سيبقى يتذكر السكوت العالمي المخجل تجاه المأساة الحاصلة. والثابت عندنا أن إعادة تأهيل أخلاقية وسياسية يحتاجها المجتمع الدولي، حتى يتخلص من مأزقه القِيَمي الممتد عبر عدد كبير من الأمثلة والأزمات.

كل مجزرة وأنتم بخير..

أحمد الشامي

يتبارى نظاما الأسد في دمشق والسيسي في القاهرة في أيهما يقتل أكثر؟ ساء الأسد أن يذبح زميله المصري عدة مئات من الأبرياء في يوم واحد فقرر أن يقتل بالآلاف «من أجل سمعته...» ولم يجد أفضل ولا أسرع من الكيماوي.

الأسد يعرف أن جوقة «العلّاكين» في الغرب وأولهم الرئيس الأسمر «أبو خطوط حمرا» ستكتفي بالتساؤل السمج حول «من قصف من؟» وهل هذا «الكيماوي» من صنع الأسد أو من صنع أيد مغرضة تريد «تشويه سمعة الدرويش بشار»؟. كأن القاعدة لديها طائرات وصواريخ وكأنها كانت ستعطي الأولوية لقتل أهالي الغوطة وليس «الشيطان الأكبر» بالكيماوي؟

لماذا يتراجع بشار ومحور الشر كله وراءه يدعمه بالرجال والعتاد دون أن يخشى غضبة «القاعدة» ودون أن يعاني من إلغاء صفقة واحدة؟

ولماذا يتعفف الأسد عن إبادة «سنة» سوريا بالكيماوي عقابًا لهم على فتح جبهة الساحل في حين يخرس كل زعماء العرب والمسلمين السنة خصوصًا ويتوزعون، دون استثناء، بين متواطئ ومتخاذل؟

لماذا يرتدع «بشار» وهو الذي قتل المئات في آب من العام الماضي في داريا وأرسل صحفييه وتلفزيونه و «ميشلين عازر» لتغطية «مآثره» في ظل لا مبالاة عالمية؟

مع ذلك لنتذكر أن مجزرة داريا في آب 2012 كانت لها «حسنات» فأهل داريا أدركوا أن لهم عدوًا واحدًا هو الأسد و «حواشيه» من صيصان القاعدة والنصرة وأشباههما من الخاضعين لإيران، وأن العالم الخارجي لن يتحرك حتى لو أباد الأسد كل «سنة» سوريا.

نتيجة التغطية الإعلامية لمجزرة داريا أتت على عكس ما اشتهى القتلة، مشاهد المذبحة وحدت أهل داريا وراء قيادة مشتركة، فحين يكون العدو واحدًا فالجميع يد واحدة. العدو هو الأسد وحلفاؤه وليس العلماني أو الإسلامي أو السلفي أو الآخر المختلف في الرأي.

بعد مشاهد المذبحة وجثث الأطفال اليوم، كل سوريا يجب أن تقتدي بداريا وعلى السوريين أن يفهموا أن انضواء السلاح الثوري تحت قيادة موحدة ترد الصاع عشرة، بكل الوسائل وعلى كل الجبهات، هي الرد الوحيد الممكن.

لا خطوط حمراء بعد اليوم... «اثقفوهم حيث وجدتموهم»...

اعتقالات جديدة لأهالي داريا من أماكن مختلفة والإفراج عن آخرين

• اعتقل يوم الجمعة 16 آب 2013 يوسف عبدو برمة من منطقة اللوان التابعة لكفرسوسة .

• اعتقل يوم الأحد 18 آب محمد فياض العزب من أحد الحواجز في نهر عيشة.

• اعتقل يوم الاثنين 19 آب محمد سامر إبراهيم مطر من حاجز الأربعين في معضّمية الشام، وفي نفس اليوم اعتقل غياث أمّون من منطقة صحنايا.

• اعتقل يوم الثلاثاء 20 آب الأخوين أسامة وسامي أبناء أحمد الحلبي من حاجز الأربعين في معضّمية الشام.

• اعتقل يوم الجمعة 23 آب معن علي خشفة وشاب من عائلة يحيى من مكان عملهما في منطقة زراعية بين سهل كوكب وعرطوز من قبل قوات النظام.

على صعيد الإفراجات:

• أفرج يوم الثلاثاء 20 آب 2013 عن عماد دقو بعد عشرة أيام من اعتقاله.

• أفرج يوم الأربعاء 21 آب عن كلّ من يوسف المصري وزاهر محمد العبار بعد خمسة أشهر من اعتقالهما، وفي نفس اليوم أفرج عن رشدي وهبة ومحمد خشفة ومحمد سعيد مراد من سجن عدرا المركزي.

• أفرج يوم الخميس 22 آب عن طارق إبراهيم معترماوي بعد خمسة أشهر من اعتقاله.

• أفرج يوم الجمعة 23 آب عن تيسير خليل الحو بعد خمسة أشهر من اعتقاله.

يا أهلنا العُرب... نحن وحدة وطنية، إسلام ومسيحية (من مذكرات معتقل)

أبونا الفاضل:

هنا وفي عتمة زنزانتي أستذكر كلماتك عن قضاء الله فينا، وأسترجع قولك بأن الله قد جعل بغامض قضائه وقدره ما يجب أن نراه، ولو سوّرنا أنفسنا بأسوار كالفضاء، فسوابق الهمم لا تخرق أسوار القدر، وقدّر الله علينا أن صيّرنا إلى ما صيّرنا إليه..

من هنا من خلف قضبان السجن وأقبية الظلام أخاطب جناحكم، وكما تعلمون يا سيدي أنني هنا أجلس مع إخوة لي مسلمين ومسيحيين، وغيرهم لا دين له ولا طائفة، وقد التقيت بأحدهم يتصل مع الله دائمًا، وقلبه معلّق بالذكر وكلام مولاه، وقد علمني آية من قرآنهم الكريم ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوَ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ الأنفال30، وكما ترى يا سيدي أنّ الله تعالى قدم الإثبات «السجن» في الآية السابقة على القتل أو النفي، لما فيه من مشقة وعناء.

أصبحت وصديقي نتبادل القرآن والإنجيل، نقرأ لبعض، وقرأت في القرآن قصة المسيح ومريم العذراء، وأخبرني أنه كان يعلّم أطفاله في المدرسة أقوال السيد المسيح، فهو بنظرهم نبي كما محمد وموسى وإبراهيم، كلهم جاؤوا لتخليص البشرية من آلامها، وللوقوف إلى جانبها في تحقيق آمالها، وكل مرة أجد في كلماته بلسمًا لجروحي، وأستذكر أولى أيام مظاهراتنا السلمية كيف كنا نخرج ونهتف بأعلى صوتنا (بدنا وحدة وطنية...إسلام ومسيحية)... وها نحن الآن وخلف القضبان نعيش هذه الوحدة، فأرجو أن تصلي لأجلنا، وتبارك خطواتنا ومساعينا...

علمت صديقي نصيحة السيد المسيح: (يابن آدم الضعيف اتق الله حيثما كنت، وكن في الدنيا ضيفًا، واتخذ المساجد بيتًا، علم عينك البكاء، وجسدك الصبر، وقلبك التفكير، ولا تهتم لرزق غد فإنه خطيئة)، وعندما كنا نلتقي بصاحب خطيئة أو ذنب بحق أحد أصحابه، كنا نحاول أن نقوّم خطأه ما استطعنا لذلك سبيلًا، وكنت أقول لصديقي كلامًا على لسان السيد المسيح: (لا تنظروا في ذنوب العباد كأنكم أرباب، وانظروا فيها كأنكم عبيد، فإنما الناس رجلان: معافى ومبتلى، فارحموا أهل البلاء واشكرو الله على العافية)

ومع كل لحظة غضب كانت تعتريني وصديقي كنت أتوجه إلى نصيحة المسيح وأحتضن صديقي المخطئ، أو يحتضنني، مرددين معًا قول المسيح «إذا غضبت من صديقك فضمه إلى صدرك، فمن المستحيل أن يستمر غضبك وأنت تحتضن شخصاً تحبه».

حضرة الأب:

حين بلغني أنك بخير بعد أن جاءني قبلها نبأ وفاتك، وحينما علمت خلاف ذلك، فرحت كثيرًا بأنك ما زلت بمكانك كما عهدتك، فالحمد لله على دوام صحته ونعمه عليك، وأنا أعدك أنني باقٍ على العهد، كما ربيتنا وكما علمتنا من نصائح المسيح، ومهما حاولوا أن يصفعوني ففي كل مرة سأدير لهم خدي الآخر ليصفعوني عليه، وسأبقى صامدًا لا مساس، طالما أن روح الله معنا وترعانا وتكللنا بالصبر والغفران.

كنت تعلمنا أن الدين مهما اختلف المهم صفاء السريرة، وها أنا ألمس ذلك اليوم بعيني المجردة، وأنا أقف بذهول من حال العُرب الذين فرقتهم التقاليد والعادات لا الديانات التي تدعو للوحدة، وأنا أحب أن أقول لهم:

يا أهلنا العُرب يا قلبًا ممزقة
هلا انتبهتم إلى المسلم والمسيحي يا كُمَلُ
فدتكم الروح يا أهلي مكللة
طيبًا ومسكًا وتاجًا فوق الإنسانية حلل
هذي الألوف من الجرذان راحلةٌ
عن أرضنا بوحدتنا كما أسلافهم رحلوا
صونوا دماكم قيومًا من قذارتهم
كل الشآم بدم مسيحي ومسلم تغتسلُ

ثائر بشير خشيني

اعتقل الشاب ثائر في داريا بعد مداهمة مزرعة كان متواجدًا فيها مع أصدقائه، من قبل قوات تابعة للمخابرات الجوية، بتاريخ 1 حزيران 2012.

يبلغ ثائر من العمر 26 عامًا، ويعمل في نجارة الموبيليا.

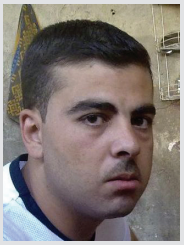

تمت مشاهدته مرّتين في سجن مطار المزة العسكري التابع للمخابرات الجوية. كانت الأخيرة بتاريخ 1 كانون الأول 2012.

عناد ماجد خشيني

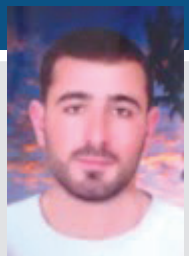

اعتقل الشاب عناد في داريا بعد مداهمة مزرعة كان متواجدًا فيها مع أصدقائه من قبل قوات تابعة للمخابرات الجوية، بتاريخ 1 حزيران 2012، وقد أصيب قبل اعتقاله جراء القصف الذي استهدف المزرعة.

عناد البالغ من العمر 30 عامًا، متزوج ولديه بنتان، ويعمل في بخ الموبيليا والأخشاب.

شوهد عناد لمرّة واحدة في سجن مطار المزة العسكري التابع للمخابرات الجوية بتاريخ 2012/10/15.

موفق عبد الرزاق بكري باشا

اعتقل موفق بعد إيقافه على حاجز الفصول الأربعة غرب داريا بتاريخ 1 حزيران 2012.

يبلغ موفق من العمر 36 عامًا ولديه خمسة أولاد، ويعمل طيّارًا.

شوهد موفق في سجن مطار المزة العسكري التابع للمخابرات الجوية لمرّتين كان آخرها بتاريخ 11 نيسان 2013 في سجن الصالات.

في الذكرى السنوية الأولى لمجزرة داريا الكبرى

قراءة في الواقع الميداني والطبي أثناء الحملة

مدينة داريا قبل المجزرة كانت تعيش حصارًا داخليًا شديدًا يتمثل في دوريات للمخابرات الجوية على شكل أرتال عسكرية مؤلفة من مدرعة وسيارات مصفحة وباصًا من الأمن والشبيحة. وحتى أواخر تموز من العام الماضي (بداية رمضان) كانت هذه الدوريات تجوب شوارع المدينة على مدار الساعة وتنفذ عمليات دهم واعتقال وتفتيش وأحيانًا القتل. أما الجيش الحر فكانت مجموعات قليلة منه قد بدأت بتنفيذ عمليات متفرقة تمثلت في تصفية بعض عملاء النظام في المدينة واستهداف الحواجز المحيطة بها بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة، إلى أن نفذ مقاتلو الجيش الحر عملية نوعية كانت الأقوى حينها، تم خلالها استهداف الرتل العسكري أثناء مروره من شارع الثورة، فقُتل معظم عناصره ودمّرت جميع آلياته، ما جعل النظام يتوقف عن إرسال دورياته ويسحب جميع عناصره من المدينة مبقيًا على الحواجز عند مداخلها، متبعًا سياسة جديدة تمثلت بالقصف عن بعد بقذائف الهاون، مستهدفًا منطقتين رئيسيتين وسط المدينة هما شارع البلدية، وساحة الحرية. وكان القصف يشتد يومًا بعد يوم وتتوسع رقعته موقعًا ضحايا وخسائر مادية محدودة، لم تمنع النشطاء من التحرك والعمل بحرية داخل المدينة.

مجزرة آب 2012 التي نفذتها قوات الأسد بحق مدنيين وعسكرين في مدينة داريا، حملت إشارات استفهام كثيرة، حول ترتيب كتائب الجيش الحر في المدينة وعملياته التي سبقت الاقتحام، وكيفية مقاومة تعزيزات الأسد، بالإضافة إلى أسباب الانسحاب ونتائجه على الأرض. وأيضًا حول وضع الكادر الطبي والاعلامي في المدينة ومدى جاهزيتهما. نستعرض في هذا التقرير الوضع الميداني لمقاتلي الحر قبل وأثناء المجزرة، وكذلك الوضع الطبي الذي مرت به المدينة خلال المجزرة:

تمركز مقاتلي الحر في مزارع داريا

بدايةً تمركز مقاتلو الجيش الحر في مزارع مدينة داريا الشرقية والغربية في مجموعات غير متكافئة من حيث التجهيز، إذ عمدت كل مجموعة منها لمحاولة زيادة قدراتها باغتنام أسلحة خلال العمليات التي تنفذها، إضافة لما يقدمه قادة كتيبة «سعد بن أبي وقاص» التي كانت تستمد دعمها المادي والإعلامي من كتائب الصحابة في دمشق وريفها.

خلق تفاوت التجهيز هذا اتهامات بين المجموعات لقيادات من الحر، شككت في مهامها بتوزيع السلاح على المجموعات، وهو سبب رئيسي دفع لتشكيل كتيبة «فيحاء الشام» بداية رمضان 2012 من مجموعات كانت تتبع لكتيبة «سعد»، تزامنًا مع تشكيل المجالس العسكرية في مدن الريف الدمشقي، إلا أن «فيحاء الشام» لم توضح حينها تبعيتها ولا طرق حصولها على الدعم.

لم يحمل شهر رمضان ضغطًا كبيرًا من قوات الأسد على المدينة، إذ اقتصر على قصف متكرر بقذائف الهاون، أسفر غالبًا عن أضرار مادية، وانعدم أيّ تواجد عسكري تابع للأسد داخل المدينة سوى مخفر الشرطة الذي أبدى تعاونًا مع الحر، ما أعطى راحة للكتائب للحصول على مزيد من السلاح وتدريب الشبان الذين يريدون الالتحاق بالجيش الحر. وكان السلاح المتوفر حينها مقتصرًا على أسلحة ورشاشات خفيفة.

أثناء هذه الفترة انشغل النظام بعمليات واسعة في منطقتي القدم والميدان المحاذيتين لداريا من جهة الجنوب الشرقي، ما دفع أعدادًا كبيرة من مقاتلي الحر هناك إلى الالتجاء إلى داريا وتحويلها إلى مكان تجمع للقوات المنسحبة، كما استقطب وضع المدينة «المناسب» مقاتلين من المدن المجاورة مثل المعضمية وكفرسوسة ونهرعيشة ودرعا، ليصل عدد المقاتلين داخل المدينة إلى قرابة 1000 عنصر، بينهم 5 ضباط. إضافة إلى ذلك شهدت مشافي داريا الميدانية تجمعًا للمصابين من المناطق المجاورة. وبذلك غدت المدينة معقلًا لمقاتلي الحر في الغوطة الغربية.

تجاوزات بعض المجموعات

في الوقت الذي اقتصر فيه نشاط الكتائب خلال رمضان على عمليات خاطفة على أطراف المدينة، تجاوزت بعض المجموعات المهام الموكلة إليها؛ وأبرز هذه التجاوزات كان التجول داخل المدينة بالسلاح، ومصادرة السيارات الحكومية من أصحابها. ما استدعى قيادات الكتيبتين إلى تشكيل شرطة عسكرية تضبط هذه التجاوزات وتعاقب المسؤولين عنها، كما حاول عناصر الشرطة حل مشاكل الناس وفض خصوماتهم في ظل غياب الرادع الأمني.

وساعد التنظيم الذي فرضته الشرطة من استكمال النشاطات السلمية التي تميزت بها المدينة، وتنظيم عدة حملات أهمها حملة تنظيف المدينة بعد توقف عمال البلدية عن العمل، وحملة لوحات «مبادئ الثورة»، وهو ما أظهر توافقًا بين العمل السلمي والمسلح.

حملة عنيفة على محاور المدينة

هدوء رمضان سبق عاصفةً بدأت ثاني أيام عيد الفطر، حيث حشدت قوات الأسد تعزيزات عسكرية تقدر بـ 12 ألف مقاتل أحاطت بالمدينة من كافة جهاتها، رافقها قصف بالصواريخ من مطار المزة العسكري وجبال الفرقة الرابعة في المعضمية. وبعد اختلاف بين القادة حول التصدي لمحاولات اقتحام المدينة، قررت الكتيبتان التمركز على مداخل المدينة والتصدي لأي تقدم.

بدأت قوات الأسد اقتحامًا بريًا يوم الأربعاء 22 آب من مداخل المدينة الشرقية التي لم يكن الحر قد تمركز فيها بشكل جيد، (وهي محور طريق الشام، طريق ثالث، طريق الدحاديل، طريق المعامل)، حاولت مجموعات الحر المتواجدة على تلك المداخل الوقوف بوجه الآلة العسكرية والسلاح الثقيل بحوزة مقاتلي الأسد، لكن السلاح الخفيف لم يسعفهم، وخصوصًا مع الدبابات المعدلة بمجال مغناطيسي من نوع T72، التي لم تجدِ قذائف ال RBG في محاولات إيقافها، حتى استطاع جنود الأسد السيطرة على دوار (أبو صلاح) والتمركز في الأبنية المحيطة به، وبذلك انسحب الحر من «طريق الشام» يوم الخميس 23 آب بعد خسائر كبيرة.

استمر تقدم قوات الأسد صباح الجمعة 24، فاستكملت السيطرة على المنطقة الشرقية كاملة، في ظل قصف مكثف خصوصًا من راجمات صواريخ نُصبت في بساتين المنطقة الشرقية وكفرسوسة بعد انسحاب الحر منها، في المقابل زاد التخبط وقلة التنظيم بين صفوف مجموعات الحر، فقد استشهد عدد من القادة خلال الاشتباكات، وضَعُف التواصل إثر انقطاع شبكة الهاتف المحمول بالإضافة إلى المدى القصير لأجهزة اللاسلكي المتوفرة، ورافق ذلك ازدياد وضع المدنيين في الملاجئ والمصابين في المشافي الميدانية سوءًا.

قرار مفاجئ بالانسحاب

المدنيون لم يكونوا أقلّ تخبطًا من صفوف الحر، إذ انقسموا بين مؤيد للتصدي للقوات المهاجمة، وبين من يؤكد عدم جدوى الوقوف في وجهها، فيما حاول آخرون الالتحاق بصفوف الحر، رغم أنهم لم يتلقوا أيّ تدريبات مسبقة.

وسط حالة التوتر تلك وصل قرار من قادة في الكتيبتين يقضي بانسحاب العناصر من المدينة إلى المنطقة الغربية، ما أثار تبادلًا للاتهامات بين المدنيين وعناصر المجموعات حول تخاذل إحدى الكتيبتين عن نصرة الكتيبة الثانية ومدّها بالذخيرة، لكن مصدرًا مقربًا من قيادات الكتيبتين – تحفظ على ذكر اسمه- أكّد لعنب بلدي أن قرار الانسحاب كان بالتوافق بين القيادات لـ «تجنيب المدينة ما لا طاقة لها به».

عشوائية التنفيذ

نفذت بعض المجموعات الانسحاب مباشرة بعشوائية وانعدام تام للمسؤولية. يذكر معاذ أحد مقاتلي كتيبة «سعد» بأنه تُرك مع صديقيه لوحدهم، بالقرب من «محكمة داريا القديمة» بعد التفافهم حول جنود الأسد في المنطقة بأمر من قائد مجموعتهم، لكن المجموعة انسحبت فجأة دون أن يؤمنوا لهم التغطية للتراجع، ليستطيعوا بعدها الانسحاب زحفًا تحت وابل من الرصاص بعد أن اكتشف الجنود مكانهم.

مجموعات من خارج المدينة امتنعت عن المواجهة بعد القرار، لكنها بدأت تبحث في الشوارع عن قيادات الحر أو من يرشدها أين وكيف تنسحب، فيما قررت مجموعات أخرى عدم الانصياع للانسحاب والقتال حتى اللحظة الأخيرة.

ويفيدنا شهود عيان بأن إحدى المجموعات التي رفضت الانسحاب تسببت بإعدام قرابة عشرين مدنيًا من آل السقا، بعد تبادل لإطلاق النار مع جنود للأسد في المنطقة الجنوبية الشرقية من المدينة (قرب مشتل الزعرور)، ثم تراجعت هذه المجموعات إلى المنطقة الغربية بعد مواجهات لا طائل منها صباح السبت 25 آب.

أين نذهب بأنفسنا وسلاحنا؟

وجد مقاتلو الحر أنفسهم في منطقة محاصرة ومكشوفة من المزارع الغربية للمدينة، فيما كانت قوات الأسد تنفذ إعدامات ميدانية داخل أحياء المدينة يوم السبت 25 آب، حاولوا بداية التخلص من أسلحتهم وجعبهم الحربية، فلم يكن لديهم خيارٌ سوى دفنها تحت الأرض. ثم بدأ المقاتلون بتبديل ملابسهم إلى ملابس مدنية، وإخفاء أي ملامح تدل على انضمامهم إلى الجيش الحر، فاضطر بعضهم حلق لحيته بالسكين، ويذكر أبو خليل أنه بعد حلاقة لحيته ارتدى ملابس عليها سمة الفلاحين ثم انخرط بين المدنيين في المدينة، لكن لم يكن هذا حال آخرين من عناصر الحر أعدموا ميدانيًا برفقة مدنيين بعد إخراجهم من الملاجئ.

فيما استطاعت مجموعة وحيدة الخروج من المدينة إلى المعضمية المجاورة ليل السبت، عبر طريق ترابي مقنوص من قوات الأسد، إذ فتح عليهم قناصو الأسد حينها النار، وفق ما ذكره لنا أبو قصي أحد عناصر المجموعة.

تمشيط المنطقة الغربية

بدأت قوات الأسد تمشيط المنطقة الغربية يوم الأحد 26 آب، واستخدم عناصر الحر حينها وسائل بدائية للاختباء، وينقل مقاتلون من الحر الصورة لنا، إذ انبطحت مجموعة من الحر بين المزروعات، وتسلق آخرون أشجار المنطقة، كما أن أحدهم اضطر لطمر نفسه بمخلفات المواشي ريثما يبتعد جنود الأسد، فيما حاول البعض الالتجاء إلى بيوت أقاربهم في المنطقة. لكن عملية التمشيط كانت بشكل سريع وانتهت عصر الأحد. بدأت بعدها قوات الأسد الانسحاب من المدينة شيئًا فشيئًا، بعد أن فرقت أكبر تجمع للجيش الحر في الغوطة الغربية آنذاك.

ضعف الجاهزية والاستعداد الطبي

لم تكن لدى المشافي الميدانية في المدينة التجهيزات الكافية لمواجهة هكذا أزمة، خاصة أن قرار المواجهة مع قوات الأمن اتخذ متأخرًا، وهو ما انعكس على أداء الفريق الطبي من ناحية تأمين الأماكن المناسبة، ومن ناحية تأمين نقاط وآلية الإخلاء، ومن ناحية كثرة المصابين نظرًا لبقاء معظم السكان في بيوتهم، وهو ما تم تداركه إلى حد كبير في الحملة اللاحقة.

الكادر الطبي كان يتألف من طبيب جراح عظمية وطبيب جراح بولية وطبيب طالب دراسات جراحة عامة لم يكمل اختصاصه بعد. ومجموعة من المتطوعين الذي حضروا بعض دورات الإسعاف لا أكثر. وقد شارك بعض الأطباء بشكل جزئي لفترات محدودة. النقطتان الطبيتان في مدرسة النكاش وقرب مقام سكينة كانتا نقاطًا إسعافية، أي أنهما كانتا تعملان على ايقاف النزف وتتعاملان مع الحالات الطارئة فقط، فلم يكن هناك أي تجهيز لغرفة عمليات في هذه النقاط. النقطة الطبية الثالثة في المدينة كانت في مكان مخبئ ولا تفتح إلا في حالات نادرة. أما العمليات الجراحية فكانت تتم في مشفى الرضوان ومشفى الفاروق اللذين تعرضا للتدمير على أيدي قوات الأمن خلال الحملة الأخيرة.

استقبلت نقطة المدرسة التجارية في اليوم الأول من الحملة ما يزيد عن 200 جريح، إلى أن تم استهدافها، فتم نقل النقطة الإسعافية إلى المدرسة الفنية حيث تابع الكادر عمله خلال اليوم الثاني من الحملة. ونظرًا لبقاء معظم سكان المدينة داخلها فقد كانت أعداد الإصابات بين المدنيين كبيرة جدًا وتفوق طاقة الفريق الطبي على العمل. الحالة في المدرسة الفنية كان كما في المدرسة التجارية، أعداد ضخمة جدًا من المصابين وإخلاء جرحى رديء ودون الاهتمام بمعايير الأمان، وهو ما عرض النقطة الأخرى للقصف العنيف وحياة الكادر للخطر، ولذلك اتُّخذ القرار بنقل النقطة الطبية مرة ثالثة إلى قبو قريب جدًا من جامع المصطفى.

أما النقطة الموجودة قرب مقام السيدة سكينة فكان حالها مشابها لمثيلتيها، إلا أنها عانت غيابًا للكادر المختص. فقد كان الأطباء المشرفون على نقطة المدرسة التجارية يذهبون لمعاينة المرضى هناك، مما زاد تشتيت الكادر المشتت أصلًا. وعليه اتخذ قرار فيما بعد بضرورة أن يكون العمل الطبي خاضعًا لإشراف جهة طبية واحدة، وليس أكثر من جهة كما كان الحال خلال المجزرة.

الانسحاب

اليوم الثالث كان الاقتحام، لم يكن انسحاب الجيش الحر منظمًا ولم يُخطَر الأطباء بذلك، وهو ما ترك على الكادر الطبي مسؤولية إخلاء الجرحى وتأمينهم بالإضافة لتأمين أنفسهم. السبت صباحًا غادر قسم من الكادر الطبي المختص المدينة إثر حديث بأن الحر قد قرُب انسحابه.

يوم السبت ظهرًا كانت قوات الأمن قد وصلت إلى مسجد الرحمن، وهي منطقة قريبة جدًا من مكان النقطة الطبية، فخرج الكادر من النقطة هربًا، وترك بعض الشهداء في أرض النقطة الطبية وأخلى الجرحى على الفور بشكل كيفي رغم أن بعضهم كان يحتاج لعمليات جراحية عاجلة. قُسّم الكادر الطبي إلى مجموعات صغيرة تكفل كل منها ببعض الجرحى الذين لا يحتاجون إلى عمليات جراحية لإخفائهم وتأمينهم، وكانت مهمة بالغة الصعوبة؛ حيث تم نقلهم أكثر من مرة ضمن المدينة في ظروف أمنية بالغة التعقيد. فقد قسمت قوات الأمن المدينة إلى قطاعات ثم قامت باقتحامها على هذا الأساس. وكان نقل المرضى بين هذه القطاعات في غفلة عن الأمن مخاطرة كبيرة. المرضى المحتاجون لعمليات جراحية تم إخلاؤهم مع الأطباء الجراحين إلى غرفة عمليات سرية تحت الأرض في المنطقة الغربية كانت قد صممت خصيصا للحالات النادرة. ولم يبق من الأطباء في هذه اللحظة إلا طبيب العظمية والطبيب طالب الدراسات الذي لم يكمل اختصاصه، وكان في غرفة العمليات السرية مريضان يحتاجان إلى عمليات عاجلة. أجريت أول عملية ولكن عدم خبرة الطبيب طالب الدراسات ضاعف من الوقت الذي استغرقته العملية، حيث انتهت بعد ثمان ساعات في حين كان مقدرًا لها أن تنتهي في ساعتين فقط. لذلك توفي المريض الآخر في المشفى دون أن يستطيع الكادر أن يقدم له شيئًا. في هذه الأثناء كانت قوات الأمن قد وصلت في مداهماتها إلى مكان المشفى، وانتشرت حوله دون أن تعرف أن تحتها غرفة عمليات. فتش الأمن المكان وعندما لم يجدوا شيئًا تابعوا في مداهماتهم إلى باقي المناطق.

فيما يخص النقطة الثانية بالقرب من مقام سكينة فلم يستطيع الكادر إخلاء الجرحى لأن الأمن كان قد باغتهم، فاضطروا للهرب بأنفسهم فقط. وبذلك اقتحم الأمن المشفى وأعدم الجرحى ميدانيًا بعد حفلات تعذيب كيدية.

داريا.. بعد عام من المجزرة

الظروف والضغوط التي تعرضت لها المدينة خلال المجزرة أوضحت نقاط الضعف لدى الكوادر في مختلف مجالات العمل، فلم يكن الجناح العسكري ولا الطاقم الطبي فقط من عانى من تخبط وضعف تنسيق، وليس لأحد لومهم، على الأقل لومهم لوحدهم. فالفريق الاعلامي لم يكن أفضل حالًا، فانقطاع الكهرباء المفاجئ عن معظم مناطق المدينة ومعه الانترنت ووسائل الاتصال الأخرى أوقعه في تخبط كبير، تلاه اضطراره للفرار الجماعي.

داريا لملمت جراحها بعد مجزرة آب العام الماضي، واستعادت عافيتها وتلافت أخطاءها وعملت على تحسين كوادرها. اليوم، وبعد تسعة أشهر من الحصار المطبق والحملة العنيفة، تستمر المدينة بالصمود رغم تفاقم الوضع الانساني وانقطاع الموارد ونقص الكوادر... ولربما يعود الفضل في ذلك إلى الدروس اللي أخذتها كافة الجهات العاملة في المدينة عن التجربة المريرة التي مرت بها قبل عام من الآن.

صناعة المفروشات في داريا
إلى أين؟

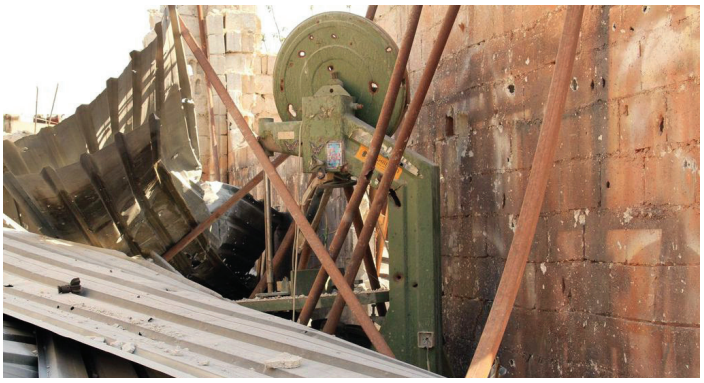

محمد حسام حلمي

تشتهر مدينة داريا بصناعة الموبيليا والمفروشات، إذ تعتبر النجارة –وتوابعها- المهنة الأكثر حضورًا في النشاط الصناعي في المدينة، مصدر الدخل الأكبر لقسم كبير من سكان المدينة، إلى جانب العديد من الحرف والمهن الأخرى كالزراعة وتجارة البناء.

ويغلب على صناعة المفروشات في داريا طابع الورش الصغيرة التي تحتاج إلى رأسمال صغير يتراوح بين 500 ألف ومليون ليرة، وتوظف كل ورشة ما بين 3-10 عمال. وصناعة المفروشات هي صناعة متكاملة ترتبط بها مجموعة من النشاطات التجارية، كتجارة الأخشاب ولوازم النجارين والإكسسوارات المختلفة، كما ترتبط بها مهن أخرى كالبخ والبويا، والتلبيس والتطعيم، والتنجيد، بالإضافة إلى خدمات النقل والتحميل والتنزيل وغيرها.

وتنتشر صالات بيع الموبيليا في داريا في شارع الثورة (الذي يصل بين قسميها القبلي والشمالي) وتفرعاته، والذي يعد سوق الموبيليا الأكبر والأشهر في المدينة والذي يزود مدينة دمشق وقسم كبير من الريف الدمشقي باحتياجاته من الصناعات الخشبية، كما يصدر السوق قسمًا من انتاجه من غرف النوم إلى مدن الجزيرة والساحل السوري.

ويقدر عدد ورش تصنيع المفروشات بحسب تصريح رئيس بلدية داريا في مقابلة له مع جريدة الثورة في 2005/3/2 بـ 2500 ورشة، وقد زادت بشكل ملحوظ في السنوات الخمس الأخيرة لا سيما في مناطق المخالفات على أطراف المدينة.

ويقدر بعض تجار لوازم النجارين في داريا بأن العاملين في حرفة النجارة في المدينة يزيد عددهم عن 10 آلاف عامل.

ومع تقدم الثورة تراجعت صناعة المفروشات وغرف النوم –كغيرها من المهن- في المدينة متأثرة بما يحصل في سوريا، إلى أن تدهورت بشكل كبير بعد مجزرة داريا أواخر آب الماضي، جراء عمليات نهب الورش وحرق المستودعات التي رافقت الحملة، لتتوقف هذه الصناعة بشكل كامل مع بداية الحملة العسكرية الثانية على داريا والتي تنهي شهرها التاسع، إذ تعرضت العديد من الورش للتدمير والحرق والسرقة، كما تم حرق العديد من مستودعات الأخشاب، والتي تقدر قيمتها بملايين الليرات السورية. وبحسب دراسة ميدانية قام بها المجلس المحلي لمدينة داريا فإن نسبة الدمار التي تعرضت له المباني والمحال التجارية بلغت 80%، وذلك بعد أن نزح سكان المدينة الذين يزيد عددهم عن 250 ألف نسمة تاركين وراءهم ممتلكاتهم وأرزاقهم، ليتحول عشرات الآلاف من العاملين ومن بينهم العاملون في قطاع المفروشات إلى جيش من العاطلين عن العمل ولتصاب هذه الصناعة –وغيرها- بالشلل التام.

وتعتبر ورش النجارة وصالات بيع المفروشات في داريا صمام الأمان الاجتماعي والاقتصادي للمدينة، لدورها الرئيسي في تشغيل وتوفير فرص العمل لأبناء المدينة وتأمين الدخل الكافي للمساهمة في القضاء على الفقر.

وانطلاقًا من المعطيات المذكورة أعلاه وبعد مضي تسعة أشهر على نزوح سكان مدينة داريا الذين استنزفوا كامل مدخراتهم النقدية واستهلكوا رؤوس أموالهم التي كانت تشغل هذه الورش والمشروعات الصغيرة، يبرز السؤال الهام: ما هو مصير صناعة المفروشات في داريا؟ وما هي آليات وخطط دعمها بعد سقوط النظام؟

تكمن أهمية الإجابة عن هذا السؤال في ضرورة إعداد خطط إعادة بناء وتمويل ورش الموبيليا للعودة إلى حيز الإنتاج فور سقوط النظام، لتكون الحامل الاقتصادي والاجتماعي للمدينة كما كانت من قبل، ويجدر بالمجلس المحلي لمدينة داريا تكليف خبراء ومختصين للقيام بخطوات بهذا الاتجاه، منها:

1- وضع خطة إنقاذ لدعم ورش ومحلات تصنيع المفروشات تتضمن إعادة بناء وترميم ما تم تهديمه.

2- تقدير حجم الأضرار الحاصلة في صناعة المفروشات تمهيدًا لتقديم الدعم لأصحابها لضمان عودتها إلى دورة الإنتاج.

3- إنشاء صندوق دعم للمشروعات الصغيرة يمول من خلال البحث عن المؤسسات والدول المهتمة بإعادة الإعمار ودعم التنمية.

وأخيرًا يبقى الأمل موجودًا في الموارد البشرية العاملة في صناعة المفروشات للعودة إلى الإنتاج والبدء بالعمل عندما تتوفر الظروف الملائمة لذلك، من استقرار أمني ودعم مادي.

بعد عام على مجزرة داريا
الدمار في معظم الأحياء ومطالب بوضع خطط مستقبلية لإعادة الأعمار

لم تقتصر تكاليف الحملة التي شنها النظام السوري على داريا منذ قرابة عام على ارتكاب المجازر بحق المدنيين فحسب، بل امتدت إلى تدمير البنى التحتية والمرافق العامة في المدينة بالإضافة إلى عدد كبير من المباني والمحال التجارية، فبعد أكثر من عام على ذكرى مجزرة داريا الكبرى، لم يبق حيٌ في المدينة يخلو من آثار الدمار والهدم، بما في ذلك المدارس والمشافي والمباني الحكومية، وذلك بفعل تعرضها المستمر للقصف المركز والعشوائي، سواءً بصواريخ الأرض-أرض أم بواسطة الطيران الحربي.

وتتفاوت نسبة الأضرار من حي لآخر، فمنها ما تعرضت أبنيته لهدم كامل (كحي الخليج الزراعي) ومنها ما تعرض لهدم شبه كامل (كحال الكثير من الأبنية وسط المدينة وفي شارعي الكورنيش الجديد وغياث مطر)، ومنها تعرض لتصدعات وتحطم في الزجاج والواجهات.

وقد قام قسم الدراسات في المجلس المحلي لمدينة داريا بإجراء دراسة تقديرية حول نسب الدمار التي خلفتها الآلة العسكرية حتى الآن في البنى التحتية والأبنية السكنية، وكانت على النحو التالي:

مبان سكنية أبنية سكنية - بيوت – فيلات	70%
مبان تجارية شركات - مصانع - محال تجارية	80%
شبكة الصرف الصحي الرئيسية وملحقاتها	60%
شبكة المياه الشبكة الرئيسية وملحقاتها	70%
شبكة الكهرباء الشبكة الرئيسية وملحقاتها	80%
المراكز الطبية مشفى - مستوصف - عيادة	90%
مراكز تعليمية مدارس - معاهد - رياض أطفال	80%
دور العبادة مساجد - كنائس نسبة الدمار	80%
مبان خدمية بلدية - محكمة - مالية - مصرف	90%
وسائل المواصلات شوارع رئيسية وفرعية	60%
وسائل الاتصالات هاتف - موبايل - انترنت - بريد	90%

وتعد هذه الاحصائيات بمثابة احصائيات أولية، إذ يصعب وضع دراسة دقيقة عن نسب الدمار الحاصل في المدينة في ظل الظروف الصعبة التي تواجهها المدينة من قصف واشتباكات مستمرة ومحاولات اقتحام.

ولقد ألقى هذا الدمار بظلاله على أوضاع نازحي المدينة، الذين يخسرون ممتلكاتهم وموارد زرقهم مع كل يوم من أيام هذه الحملة، والذين انقسموا بين راض وساخط.

إذ يعتقد أبو سامر النازح في مدينة دمشق، أن الجيش الحر باستمراره في مقاومة النظام هو المسؤول عن هذه الخسائر، وذلك بعد أن بلغه نبأ سقوط صاروخ إلى جانب منزله وأدى إلى تدمير جزء كبير منه.

لكن أبو هيثم، وهو أحد النازحين في مناطق الريف، الذي خسر منزله ومحله منذ أشهر بعد أن تعرض بناؤه لقذائف النظام، يقول أنه لا يكترث لما حصل، لأنه يرى أن الخلاص من النظام هو الأهم، أما الأبنية فالحكومة المقبلة هي المسؤولة عن وضع الخطط لإعادة اعمارها.

بينما يرى محمد طالب الاقتصاد والذي استقر بعد نزوحه في لبنان أن على المجلس المحلي والائتلاف المعارض أن يشكلوا من الآن لجانًا لدراسة وتقدير نسب الدمار وقيمة الخسائر، ووضع الخطط المستقبلة لبناء ما تم هدمه، لأن الناس «قد خسرت كل شيء في هذا النزوح ولن تكون قادرة على بناء البلدة.»

داريا... تآخي العنب والدم

ثاني أيام عيد الفطر 22-8-2012:

قصف عنيف على المدينة، ورائحة الدم تملأ كل زواياها، من المنزل إلى الشارع إلى الحدائق والمدارس والمساجد والمشفى الميداني مروراً بأقبية الأبنية، لتشهد داريا مجازر جماعية، وأيضاً مقابر جماعية سجلها التاريخ.

قتل جماعي:

يقول أحمد: «كنت وعائلتي في إحدى الشقق، نعاني انقطاع الكهرباء ووسائل الاتصال. عاد أحد جيراننا من استكشاف الحي خارجًا، ووصف انعدام الحياة ورائحة الجثث التي تملأ المكان. علمنا لاحقًا أن الجيش السوري والأمن دخلوا يستبيحون المدينة، فتحنا أبوابنا بانتظار دورنا، طال انتظارنا أو هكذا حسبناه لشدة خوفنا. أخذت الأصوات تتعالى في البناء فقد اقتحمت قوات الأمن المكان واقتادت كل من فيه إلى الشارع. انهالوا علينا بالضرب والشتائم، دون تمييز بين امرأة وشيخ وطفل. استمر الحال ساعاتٍ حتى ملّ العناصر ذلك، فأسندونا إلى جدار كبير، وأطلقوا النار على الجميع... قتل خمسون شخصًا في ثوانٍ معدودة. سقطتُ جريحًا في كتفي وفخذي محتميًا بجسد أبي الشهيد المرتمي فوقي، ثم غبت عن الوعي. استيقظت بعد حين غيرك مدرك كم مرّ من الوقت، حاولت الهروب زاحفًا إلا أنني فقدت وعيي ثانيةً، وحين صحوت وجدت نفسي مضمد الجراح في أحد منازل المدينة، بعد أن أسعفني أحدهم».

وفي الجهة الأخرى من المدينة تقول أسماء: «نزلنا إلى القبو من شدة القصف، وبعد ساعات جاءت امرأة نعرف أنها «عواينية». أمضت معنا قرابة الساعة، ثم خرجت بحجة الوضوء ولم تعد. بعد أقل من ساعة وصل الأمن إلى القبو، وأخرجوا كل من فيه من الشباب بحجة التأكد من هويّاتهم، ونحن نتوسل إليهم أن يتركوهم. وكان بينهم نادر طه وأحمد وإبراهيم وبلال نمورة، وزياد حيدر، و25 آخرون. بدأت أصوات الصراخ تتعالى، ونحن نسمع غير قادرين على الوصول إليهم. بعد ساعتين تقريبًا هدأ القصف، إلا أن قناص شارع المعضمية كان يطلق رصاصاته بشكل هيستيري ما منعنا من الخروج لنستطلع الوضع. خرج أخي مخاطرًا بحياته ليجد جثة زياد حيدر، لكنه لم يستطع سحبها. انتظر الشباب عتمة الليل ليسحبوا الجثة، وحين خرجوا وجدوا الجميع قد أُردوا قتلى وشوّهت جثثهم، فقاموا بدفنهم قرب المنزل إذ لم يكن الوصول إلى المقبرة خيارًا، وتم نقل الجثث لاحقًا.

أما مزرعة عائلة طه فقد اقتحمها الأمن وألقوا فيها عبوة ناسفة، وبدؤوا بتصوير «الإرهابيين» الذين دخلوا ليفزعوا المدنيين الآمنين في منازلهم، هناك وجدنا جثث الأخوين عامر وعمار مرمية قرب جسد أخيهم المصاب، الذي ظنته عناصر الأمن ميتًا فتركوه. أما والدهم فقد كان يتوسل للأمن أن يقتلوه حرقة على أبناءه، وكادوا أن يفعلوا، لكنهم عدلوا عن ذلك قائلين «ما ح نقتلك خلي قلبك يضل محروق ع ولادك طول عمرك» واكتفوا بضربه.

المشفى الميداني:

تروي إحدى المسعفات: في المشفى الميداني حيث الوضع مأساوي بكل ما تعنيه الكلمة، يدخل رجل مسرعًا محاولًا إنقاذ طفليه، فيستشهد أحدهما في حضنه. نظرات الحيرة والألم لم تفارقه، أيبكي طفله الشهيد أم يواسي الجريح محمد، وهو يتمتم بحسرة: «بابا قلت لكم فوتو ع البيت ما سمعتو كلمة... شفتو شو صار». محمد يبكي حزنًا على أخيه وألمًا من جرحه الذي ظنناه سطحيًا، وما أن مزقنا بنطاله حتى تناثر لحم ساقه مفتتًا. وما أقساها من لحظة عندما رأى محمد ساقه المبتورة ممددة جانب جثة أخيه.

ضياء شاب من كفرسوسة جاء ليساند شباب داريا، بكيت حين شاهدت قدميه المبتورتين فإذا هو يواسيني قائلًا «الحمد لله أنو رجليّ سبقوني ع الجنة»؛ يومها طلب مني ألا أستخدم مخدرًا لجرحه لأوفره لجرحى آخرين. احتاج ضياء لعملية اصلاح بتر ولصعوبة تأمين غرفة عمليات أجلت العملية لليوم التالي، وبينما كان وضعه يزداد سوءًا، كانت قوى الأمن تقترب من المكان. «بكرا إذا وصلوا الأمن لهون أنتو بتحسنو تهربو.. أنتو بتطلعوا وبتتركوني» هذا ما كان يردده ضياء ونحن نحاول طمأنته أننا لن نتركه وحيدًا. في اليوم التالي ومع اقتراب قوات الأمن اضطررنا لإخلاء المكان تحت القصف وتحت أعين قناصة النظام التي كانت تتصيد كل ما يتحرك. سارع عناصر الحر بنقلنا، وأخرجوا الممرضات والنساء أولًا، ثم عادت السيارة لتقل من تبقى من الجرحى وبينهم ضياء و5 من رفاقه، إلا أن شبيحة النظام كانوا قد وصلوا إلى المشفى ليقع ضياء ومن تبقى بأيديهم ولتحترق قلوبنا ألمًا على مصيرهم المجهول. بعد فترة شاهدنا فيديو مسربًا يظهر اقتحام المشفى، وكيف داس الشبيحة لحية ضياء مستهزئين به وبدينه، وزاوية أخرى حيث رقد مصاب فقد عينه، ووضع له مفجر صدر، انتزعته قوات الأمن ووضعوا فوهة الروسية مكانه وأطلقوا النار على جرحه شامتين بإصابته «وين عينك يا...أكلتها القطة».

أم دانة، دخلت المشفى باكية لتسعف ابنتيها، ولكن ليس من القدر مهرب؛ فقد ماتت الطفلتان أمام ناظريها وهي تبكي رافضةً تركهما، وعندما أتى «أبو صياح» لدفنهما، قبّلتهما بشدة وأوصته «أمانة يا أخي بتدير بالك عليهم...أمانة بتحملهم منيح...أمانة الله عليك بتنزلهم ع القبر ع مهلك...أمانة ما تخلي التراب يفوت بعيونهم...واقرأ لهم قرآن وأنت عم تنزلهم».

حنكة الحاجة أم خليل:

يروي خالد بأنه وبأحد المواجهات مع عصابات الأسد، حوصرت مجموعتان من الجيش الحر، وكانت لحظات حاسمة للتوصل إلى طريقة للانسحاب. أتى رياض العبار وأخبر أبا سعيد بأنه سيخرج ليشتت انتباه الأمن ريثما ينسحب البقية، وفعلًا خرج رياض برشاشه وفاجأ الأمن. استطاع الجيش الحر الانسحاب، وسقط رياض شهيدًا.

أما سامر فيقول: «داهم الأمن الحي الذي كنا فيه، فما كان أمامنا إلا أن ندخل أحد البيوت، استقبلتنا الحاجة أم خليل وأحسنت ضيافتنا، وعندما شعرت باقتراب قوى الأمن من منزلها، خرجت بسرعة تستقبلهم بالورود والقهوة المرة وبالدعاء لهم، وسألتهم عن الإرهابيين « لك خالتي إصحكم تخلوا الإرهابيين يفوتوا لعنا...والله ما لنا غير الله وأنتو تحمونا... أنا ختيارة وما بلقى دفشة منهم». أخذ عناصر الأمن بالضحك بينما قلوبنا تخفق ولا يفصلنا عنهم إلا جدار.

ويستمر القتل:

اقتاد الأمن رشدي خولاني من القبو بينما كان أولاده يتصلون به، تلقى الضابط الاتصال وأخبرهم أنه سيقتل والدهم؛ وسمع الأولاد صوت الرصاص يخترق جسد أبيهم. وكذلك مصطفى سعدية إذ داهم الأمن القبو الذي كان فيه مع عائلته واقتادوهم إلى شقة في البناء المقابل حيث قتلوهم وتركوا جثثهم ملقاة على الأرض.

أما أبو عمر خشفة فقد خرج إلى بستانه، فطالته رصاصة قناص استقرت في عينه، وأودت بحياته. وعادل حبيب، خرج من بيته ليحضر خبزًا لأطفاله، وما أن وصل إلى منطقة الشاميات قامت عناصر الأمن باقتياده إلى حيث أوقفوا أهل الحي على الجدار، وأطلقوا النار عليه وعليهم.

أيضًا بشار الذي يقطن في قدسيا، جاء وزوجته ميساء الحامل في شهرها الثامن، ليُخرج أمه من داريا. على الحاجز لم يصدق العناصر سبب قدومهما، فأعدموهما ميدانيًا.

وصل خبر إلى أهل الزوجة بوجود حثث في مشفى المواساة، ذهبوا لتفقدها فوجدوا جثة بشار وعليها آثار تعذيب، وجثة ابنتهم وقد أصابت رصاصة قلبها و3 رصاصات بطنها.

ومرهف شهاب في ريعان صباه، اقتاده الأمن مع7 آخرين، واستمروا بتعذيبهم طوال الليل، وصوت الصراخ يملأ المكان، ثم قتلوهم في حمّام المنزل.

المجازر مستمرة حتى اليوم في داريا وفي غيرها، وصمود شباب داريا المخلصين مستمر، وكذلك تآخي العنب والدم.

أوامر الله، أم أفعال الخلق

عتيق - حمص

«ضربو، وطبّوا .. مانك أكرم من ربو»!!
مثلٌ شعبيّ شاميّ مقيت، يقال لجزر من يشفق على أعمى، فيهرع لمساعدته. وليست بشاعة المثل في نهيه عن تقديم العون للآخرين، بل القبح الأعظم في نسب الضرر والشرّ إلى الله عزّ وجلّ، فضمير هذا المثل يقول: إن كان الله قد شاء أن يجعل هذا الرجل أعمى، وأن ينكّد عليه حياته، ويحرمه هذه النعمة، فلمَ تريد أن تكون أنت أكثر كرمًا من الله بمساعدتك إياه؟
تعود الفكرة في انتمائها إلى عقيدة "الفعل الإلهي المباشر"، وهي فكرة صوفيّة قديمة موجودة في كل المذاهب الصوفيّة (الهندوسيّة، التصوف النصراني، التصوف الإسلامي الخ)، تقول بأنّ الله هو الذي يفعل على الحقيقة، ولا فاعل سواه أبدًا، وكل ما نشاهده حولنا، هو محض أشباح، أو تجليات، أو محلات تترجم بها إرادة الله، وبغض النظر عن "الأدلة والشواهد" القرآنيّة والنبويّة لهذه الفكرة، فهي قديمة قدم التصوف نفسه، ولا يعدم أي مذهب فكريّ من أن يجد ضالته دومًا في القرآن والسنة ليثبت أفكاره.
وبينما يظن بعض المشايخ والدعاة أنّ هذا المعتقد كمالٌ في التوحيد، ودرجة عالية من الإيمان، فإنهم لا يدرون كيف تستغل الفئة الحاكمة ومنظروها -من المشايخ والعوام- معتقدًا كهذا في تبرير تصرفاتها، ونتائج ظلمها واستبدادها، تحت مسمى بأنّ هذا ما أراده الله، ولا رادّ لقضائه.
فدومًا كان هناك من يبرّر الفقر والمرض بمبرّرات دينيّة، الله يريد هذا، لو شاء الله لجعلهم أغنياء. ويهدف هذا المنطق إلى أمرين، فإن كان يصدر عن الأغنياء، فهدفهم إبقاء الوضع على ما هو عليه، وأن لا يطالبهم أحد بتغييره، وإن كان يصدر ممن هم أقل منهم غنىً، فهم يريدون إراحة ضمائرهم، من تقصيرهم في مساعدة الفقراء على أخذ حقوقهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾
لو يشاء الله لما جعلهم فقراء، لكنها إرادته... هكذا يقولون.
ومثل هذه الدعوة نجدها هنا أيضًا ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾
الإنسان المتنعم، صاحب المال والجاه، يقول بأن الله أكرمه ونعمّه بهذه النعم، إنّ الله يحبّه، إنّ الله قد رضي عنه، ثم إذا ما أفقر، أو قلّ رزقه، تجده يقول: لقد أهانني ربي.
فهل الفقر والغنى فعل إلهي مباشر، أراد الله لفلان أن يكون غنيًا (لأنّه يحبّه) فكان، وأراد لآخر أن يكون فقيرًا معتّرًا (لأنه يمقته) فكان! أمْ أن هناك أسبابًا أخرى حقيقيّة؟
تتابع الآيات ﴿ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾
نعم، هذه هي الحقيقة التي يخشاها الأغنياء والأمراء، الغنى الفاحش، والفقر المدقع، هي نتائج بشريّة، لسلوكيّات لا يرضى عنها الله (أكل مال اليتيم، إهمال الفئات الضعيفة اجتماعيًا، السعي الحثيث وراء المال).
التفسير الآخر، الأكثر انتشارًا هو أنّ ما يمرّ بنا، من مصائب نتجت عن حربنا مع النظام، ما هي إلا عقابات ربانيّة، على تقصيرنا، وإساءتنا، فيما سبق من سنين، وها هو الله ينتقم منا، أو يؤدبنا، علنا نرجع إلى ديننا.
ولعمري إذا كانت المصائب والحروب وما ينتج عنهما من قتل وتهجير وغيرها، هي عقوبات ربانية، فما بال الأنبياء نالهم منها النصيب الأكبر.
خلق الله الإنسان، حرًا مختارًا، وعلى هذا يكون الحساب يوم القيامة، وقد يظن البعض أنه بمثل هذه المعتقدات يعيد الناس إلى التدين، والالتزام، لكنه حقيقة يقودهم إلى الكفر من حيث لا يشعر.
لا يرضى الله عن قتل الناس الأبرياء، وقصف بيوتهم، وذبح أطفالهم، مهما كانت أديانهم، إنما هي أفعال مستبديكم،

صفحات قاتمة في التاريخ الإنساني

حنان - دوما

في السادس والعشرين من آب 2013 أضيف اسم جديد في قائمة المجازر البشعة في تاريخ الإنسانيّة، مجزرة داريّا.
لا شكّ أن قرب الإنسان من مكان المجزرة، وكونها في بلده على يد من كان يصفهم بـ «حماة الوطن»، ضد أهله وأقاربه وأصدقائه وجيرانه، سيجعلها المجزرة الأشنع في تاريخ البشريّة كلّها.. فما الأبشع من قتل أحباب لنا وإخوة؟
الخبر المؤسف هو أنه وعلى مرّ العصور، وعلى سطح البسيطة كلّها، ثمة من فجعوا بأحباب وأعزّاء، جعلتهم يفكّرون بطريقتنا، بأن المجزرة التي ذهبت بأهلهم هي الأقسى والأمرّ، والسفّاح الذي نفّذها هو الأكثر إجراما.. مما يعني، أننا تقاسمنا -إنسانيًا- هذا الهم طويلًا، وتجرعنا كأسه على مرّ التاريخ..
فما الذي يدفع الإنسان لقتل أخيه الإنسان؟ ولم يصرّ البعض على كتابة صفحات قاتمة في تاريخ البشريّة؟
بدأت قصة القتل الأولى مع قابيل وهابيل، وكان الدافع فيها الغيرة، الحسد، عندما تقبّل الله من أحدهما قربانه ولم يتقبّل من الآخر، وكوننا نعرف القاتل الأوّل فإن هذا لن يتيح لنا بمكان أن نعرف متى -وعند من- ستتوقف هذه الجينات الحاقدة عن التوارث في أحفاد قابيل..
هؤلاء الذين انتشروا في الأرض طولًا وعرضًا، وسطروا صفحات دامية بتاريخ البشريّة، لازالوا يذكرون بعار ما فيها حتى الآن..
من أبشع هذه المجازر مجزرة راوندا بأفريقيا.. في نيسان 1994 حيث قتلت فيها جماعة «هوتو» الأغلبية ما يزيد عن 800 ألف إنسان من جماعة «توتسيي» الأقلية، في قرابة مئة يوم من القتل المتواصل باستخدام المناجل والأسلحة البيضاء!
مجزرة حماة، في الثاني من شباط 1982، لعلّها من أشنع مجازر العصر الحديث التي لم يحاسب منفّذوها ولم يدانوا من قبل الرأي العام، إذ قامت عدة ألوية من قوات النظام السوري بالإضافة لسرايا الدفاع والقوات الخاصّة بقيادة السفّاح رفعت الأسد بتطويق مدينة حماة وقصفها بالمدفعية ومن ثم اجتياحها في حملة بربرية دامت مدة 27 يوم من الإعدامات الميدانية والمقابر الجماعيّة، مخلفة ما يقارب 40 ألف قتيل، مهجّرة أكثر من 100 ألف شخص.
مذبحة صبرا وشاتيلا، هي أيضا أحد المجازر التي خلد اسمها في التاريخ، وذلك عام 1982 في مخيمين للاجئين الفلسطينيين في لبنان على يد الجيش الاسرائيلي بقيادة أرييل شارون ورافئيل ايتان، 48 ساعة من الإغلاق التام لمنافذ المخيمين، مع إضاءتهما ليلا بقنابل مضيئة لاستمرار عملية الذبح والقتل، كان عدد الشهداء فيها قرابة الـ 4000 شهيد من الفلسطينيين العزّل.
مجزرة سربرينيتشا، في تمّوز 1997 تعتبر أكبر عملية إبادة جماعية في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية، حيث قتل أكثر من 8000 مسلم بوسني «المعروفين بالبوشناق» في مدينة سربرينيتشا على يد قوات من الجيش الصربيّ تحت إمرة الجنرال راتكو ملاديتش والزعيم رادوفان كاراديتش، قامت القوات بعزل الذكور بين 14 و 50 عاماً عن النساء والشيوخ والأطفال، ثم تمت تصفية كل الذكور بين 14 و 50 عام ودفنهم في مقابر جماعية.
مجزرة داريا، في -26 آب- 2012.. حيث قامت قوّات الأسد بقصف مدينة داريا، ثم محاصرة مسجد أبي سليمان الداراني الذي لجأ إليه الأهالي من القصف، وقامت القوّات بتصفيتهم جميعًا، بلغ عدد الشهداء الموثّقين ما يزيد عن 700 شهيد في ساعات قليلة، قتلوا جميعهم بدم بارد من قبل نظام يبدو أنه اهتدى إلى المجازر سبيلًا لإسكات الشعب وإخماد ثورته، مجازر لم تكن بدايتها في ساحة الساعة بحمص، ولا يعتقد أن خاتمتها مجزرة الكيماوي في الغوطة الشرقية منذ أيام!
الحسد، الغضب، الحقد، الانتقام، التعصّب العرقي أو الطائفي أو القومي، التسلّط والرغبة بتكميم الأفواه، الاحتلال، الاعتداء لأسباب كثيرة اقتصادية سياسية عسكرية شخصية، اختلال في الشخصية، العدوانية والساديّة، بعض من قائمة طويلة لا تنتهي من الأسباب، التي جعلت تاريخنا البشريّ يغص بالكثير والكثير من الصفحات الحمراء في كافّة العصور وكافة أرجاء العالم، ليس ذكرها من باب استعادة التاريخ، بقدر ما هو محاولة لنتذكر أن المصاب ليس «عربيًا» «سوريًا» «إسلاميًا» فقط، لكنّه «إنسانيّ» لعموم البشريّة، أي مجزرة في أي مكان من هذا العالم، إنّما هي مؤشر على خلل إنسانيّ يعنينا جميعًا بذات القدر..
أي دم يراق في أي مكان من الكرة الأرضية.. هو مجزرة بحق القيم الإنسانيّة جمعاء.. تلك التي قُتلتْ مرارًا، ولم يكتب اسمها مرّة واحدة في تاريخ المجازر!

تعامل الأهل مع الأطفال في أوقات الحروب

أسماء رشدي – داريا

في ظل الحروب والثورات يتعرّض الكبار والصغار لأبشع أنواع الظروف الصادمة والضاغطة، وإذا كان الكبار أقدر على تحمل الصدمات من الأطفال، فإن الحرب وما يصاحبها من مصائب ونكبات يكون أثرها النفسي أكبر بكثير على الأطفال، ويرجع ذلك لعدم اكتمال نضج الأطفال نفسيًا واجتماعيًا ومعرفيًا ووجدانيًا. هذا يترك الباب مفتوحًا لكل الاحتمالات، خاصة احتمالات التشوه الفكرية، ناهيك عن زلزلة قناعاتهم وتهدمها وتكوّن اتجاهات العدوان والانتقام وعدم ثقتهم بأي شيء، حتى في أنفسهم، وقد يقعون ضحيةً للخوف الشديد والكوابيس التي قد تحتوي صورًا مما عاشوه من اقتحامات عنيفة لبيوتهم، رؤيتهم لآبائهم يساقون للاعتقال، أصوات الرصاص بين الليل والنهار والقذائف التي تنزل على البيوت.

إن ما يشهده أطفالنا في سوريا اليوم من ظروف مروعة سوف تترك صورًا لا تنسى، قد تؤثر على صحتهم النفسية وتتسبب في أزمات يصعب علاجها، وقد تتحول إلى أزمات نفسية مزمنة. ومما يعيق الكشف عما يعيشه الأطفال هو عدم قدرتهم على التعبير عن مشاعرهم، وحالتهم النفسية التي يمرون بها، بينما يختزل عقلهم هذه الأحداث الصادمة ويؤدي إلى مشاكل نفسية عميقة، خاصةً إذا لم يتمكن الأهل أو البيئة المحيطة بهم من احتواء هذه الحالات ومساعدة الطفل على تجاوزها. لذلك وجب أن ننوه إلى دور الأهل في رعاية أطفالهم في مثل هذه الظروف الاستثنائية، هذا الدور أكثر أهمية من دور الطبيب المعالج لأن دور الأهل وقائي، أما دور الطبيب فهو علاجي والوقاية خير من العلاج.

في حال تعرض الأطفال إلى ظروف الحرب والمجازر كما يحصل مع أطفال سوريا، يتجلى دور الأهل في:

• البدء مباشرةً بإحاطة أطفالهم بالطمأنينة وعدم تركهم عرضة لمواجهة هذه المشاهد دون دعم نفسي، وذلك عن طريق الحديث المتواصل معهم وطمأنتهم بأن كل شيء سيكون على ما يرام، وأنهم في أمان ولن يصيبهم أي أذى، بكلمات فيها الكثير من الحب والحنان.

• محاولة تشتيت انتباههم عن ما يحدث في حال وقوع الحدث المروع على مقربة منهم إذا كانوا أطفالًا صغارًا، أما إذا كانوا أطفالًا كبارًا فيمكن مناقشة ما يجري معهم وإقناعهم أنهم في مكان آمن وأن الخطر لن يطالهم.

• السماح لهم بالبكاء والسؤال عما يجري، فمن الضروري معرفة ما يدور في تفكيرهم وأن يعبروا عن مشاعرهم (الألم، الحزن، الغضب) وأحاسيسهم مع الانتباه للأسلوب والألفاظ التي يستطيع الطفل استيعابها والتفاعل معها.

• عدم إرغام الطفل على التحدث عما يزعجه إذا كان رافضًا الحديث، ولكن من الممكن تشجيعه أن يعبر بالرسم أو وصف ما حدث من خلال دور يحب أن يقوم به عادة أثناء اللعب.

• إعطاء الطفل الفرصة للتعبير عن نفسه، فالطفل بحاجة إلى نشاطات قد تشكل متنفسًا لطاقاته وتشعره بأنه قادر على الحكم وقيادة نفسه والسيطرة على محيطه، وقد يتم ذلك عن طريق القصص وتمثيل الأدوار.

• المراقبة الدائمة للأطفال وملاحظة أي سلوك غريب يطرأ عليهم بحيث يتم أخذه بعين الاعتبار وعرضه على المختصين النفسيين عند توافرهم.

• التماسك في مثل هذه اللحظات العصيبة ومحاولة عدم إظهار الهلع والخوف أمام الأطفال.

لا ينبغي أن ننسى أن هناك فروقًا فردية بين الأطفال في ردّات أفعالهم، وهذا يعتمد على نوع الحدث الصادم وطبع الطفل وعمره والجو العائلي وعلاقة الطفل بأسرته وقدرته على التعبير عما يجول في فكره وتعبيره عن مشاعره. كما يجب أن لا ننسى أن الأطفال قد لا يظهرون شعورًا بالأسى والألم في صغرهم لكن تطورهم سيظل متأثرًا بصورة سلبية عن هذه التجارب، إذ قد تظهر عناصر وذكريات الأحداث الصادمة في نشاطاتهم وألعابهم بعد فترة لاحقة من الزمن لأن أخطر آثار الحروب على الأطفال ليست تلك الآثار التي تظهر وقت الحرب، بل ما يظهر لاحقًا في جيل كامل ممن نجوا من الحرب وقد حملوا معهم مشكلات نفسية لا حصر لها، فهم كالزهور الصغيرة التي تذبل مع بدء الحرب وتتأثر بشكل كبير بعدها.

ناشطات داريا والدعم النفسي لأطفال المجزرة

«أنا ما بحب الثورة ... يا ريت نرجع لأيام زمان وقت ما كان في قتل»، هذا ما قاله الطفل فادي، بعد أن فقد والده أثناء مجزرة داريا في آب 2012، متوجهًا بذلك لمدربته في أحد مراكز الدعم النفسي للأطفال الذين تضرروا خلال الثورة.

منذ بداية الثورة كان لأطفال داريا نصيب من المشاريع السلمية التي تميزت بها المدينة، إذ شاركوا بمعارض ورسومات عن الثورة، كما قدموا مسرحيات تجسد معاناتهم ومعاناة أهاليهم. لكن هول المجزرة وما حملته لهؤلاء الأطفال من فقدان أقاربهم، كما حصل مع بانا ودانا معضماني اللتين فقدتا والدتهما، وصباح ورياض قفاعة اللذين فقدا أباهما وعمهما وجدهما وقرابة عشرين شهيدًا من عائلتهم، أو معاناة من التشوه والإعاقة كما حصل مع محمد الذي أصيب بقدميه ما أفقده القدرة على المشي، دفع بمجموعة من ناشطات المدينة لحضور تدريبات عن الدعم النفسي بمساعدة مختصين نفسيين، تؤهلهن للتعامل مع الأطفال المتضررين وإخراجهم من جو العنف والقتل الذي يعيشونه. وقمن بعدها بزيارات للأطفال في منازلهم بالإضافة إلى أيتام المدينة ومن ضمنهم أبناء عملاء النظام -الذين تمت تصفيتهم على يد الجيش الحر-، جمعن خلالها معلومات كاملة عنهم، ما مكنهنّ من ترتيبهم ضمن مجموعات مكونة من 15 طفل في كل مجموعة، تتراوح أعمارهم بين 5 إلى 12 سنة بهدف دعمهم نفسيًا.

بدأت أنشطة الدعم النفسي في مركز مجهز بصفوف توفر معايير الراحة والهدوء للأطفال، حيث جهز بوسائل تربوية وألعاب متنوعة، وبدأ الأطفال بالتوافد، ونظموا في دورات خضعوا خلالها إلى برنامج من أنشطة مختلفة من الرسم والتلوين والمسابقات والقراءة وألعاب تفريغية وحركية، كما عرضت عليهم مقاطع كرتونية مسجلة أعادتهم إلى أجواء الطفولة، بعد أن اعتادوا على متابعة الأخبار والأغاني الثورية، متأثرين بذلك بمشاهد الدم والقتل، فضلًا عن مشاهداتهم بأم أعينهم.

ولاحظت المدربات أن الأطفال عبروا بشكل مختلف عن معاناتهم، إذ أبدى بعضهم حركةً وشغبًا أكثر مما كان عليه سابقًا، فيما أبدى آخرون انطواءً وحذرًا من كل ما يحيط بهم.

ضحى، التي فقدت والدها، لم تستطع اللعب مع الأطفال أو مبادلتهم الكلام، وحاولت المدربات إخراجها من هذا الجوّ، حتى استطاعت التغلب على صمتها. بينما رياض، الذي تأثر بوفاة والده وبقي فترة يبكي أمام باب بيته طالبًا من أمه أن تعيد له والده ليلعب معه، فانعكس ذلك على علاقته مع رفاقه، إذ لم يلتزم دومًا بتوجيهات المدربات، كما كان يريد كل شيء لنفسه فقط، على عكس أخته صباح التي اتسمت بالهدوء.

أما أحمد الذي يبلغ من العمر عشر سنوات فكان يحرص على أخته شهد (4 سنوات) في المجموعة الثانية بعد أن استشهد والدهما، إذ كان يتفقدها كل فترة وجيزة، ويطعمها بيده، متحملًا مسؤولية «الأب الحنون» رغم صغره.

كما قامت الناشطات بإرسال بعض الأطفال الذين تأثروا نفسيًا في المجزرة إلى حد كبير -بالتعاون مع منظمات حقوقية- للمعالجة النفسية في بلدان أخرى، كما حصل مع عبير جوجو، وإرسال بعض الأطفال لمعالجة إعاقاتهم وتشوهاتهم، مثل نور وغدير كناكرية اللذين تعرضا للتشوه بعد إصابتهما بقذيفة دبابة أودت بحياة والديهما.

ولم تكتف المدربات بالدعم بمتابعة الأطفال خلال الدورات، بل استمرت المتابعة والزيارات إلى المنازل بعد انتهاء الدورات، إلى أن أضطر المدنيون النزوح من المدينة في تشرين الثاني 2012.

قرآن من أجل الثّورة

غفار حكمت محمد - الحراك السّلمي السّوري

البقاء للأنفع

عندما يفرح العلماني بإقصاء الإخواني، ويفرح الإخواني بإقصاء العلماني فهما وجهان لعملة واحدة. ما زلنا نتعامل مع الحقّ وكأنه أمر مرتبط بشخص أو بحزب. عندما يكون هدفنا جميعًا أن نتساوى في الواجبات والحقوق وأن يعمّ العدل العالم ونتعلم أن نتقبل وجود الرأي الآخر واحترامه ومناقشته بجدية بحثًا عن الأكثر نفعًا، عندها نستطيع أن نبني وطنًا غير قابل للاختراق أو الكسر. الأكثر نفعًا هو الحق، ما ينفع كل الناس، وليس ما ينفع فئة قليلة منهم، وكل الأفكار والممارسات الفاشلة مهما كان مصدرها ستذهب إلى مزبلة التاريخ غير مأسوف عليها، البقاء للأنفع، لا للأقوى ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً * وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة الرعد، 17).

البناء مسؤولية فردية

الخلاص يوم القيامة فردي ولا يسأل كلٌ منّا إلا عمّا قدمت يداه، كذلك البناء في الدنيا، مسؤولية فردية، هي مسؤولية كل فردٍ على حدة. عندما يقوم كل فرد بواجباته كاملة، ويسعى لأن يكون إنسانًا راشدًا، عندها يتحقق المجتمع الراشد. المجتمع الديمقراطي هو مجموعة من الأفراد الذين يفهمون ويتبنون الديمقراطية، وبدون عتبة حدية كافية من الأفراد الراشدين لا يمكن بناء ديمقراطية. كفانا لومًا للخارج والداخل، كفانا لومًا للملائكة والشياطين، كفانا لومًا لقوانين الطبيعة وقوانين النفس والمجتمع، فليبدأ كلٌ منا بنفسه، ولا يبخسنّ أحدٌ قدر نفسه، فهو اللبنة الأولى في بناء أي مجتمع.. ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (سورة الأنعام، 164)

الأفكار أساس الأفعال

ما نقوم به من أفعال هو انعكاس مباشر لما نحمله من آراء وأفكار، وبالتالي كل النتائج التي تترتب على هذه الأفعال هي نتيجة لما نحمله من أفكار، عندما تكون النتائج كارثية ولا تتوافق مع أمنياتنا علينا أن نعيد النظر في الأساس الذي بنينا عليه أفكارنا.﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة فصّلت، 23) ومن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

من ذكريات المجزرة الكبرى

شهادة ممرضة في المشفى الميداني

لم نكن نعلم بوجود اقتحام للبلدة، كنا نسمع الصواريخ تضرب المدينة كل بضع دقائق دون أن نعرف سببًا مباشرًا لذلك. ثم تواردت إلينا الأنباء عن نية الجيش النظامي باقتحام البلد وأن الجيش الحر سوف يرد.

بيتنا مطل على الشارع العام، سمعنا صوت سقوط قذيفة تلاه صوت صراخ، تبين أنه شاب قد أصيب. تم إسعاف الشاب من قبل أناس عاديين. بدأت أسأل عن مكان إسعاف الجرحى علني أساعد بشيء، حتى وصلت إلى نقطة متابعة جرحى المعضمية. قضينا قرابة نصف النهار هناك ثم جاء أحد الشباب وأخبرنا أنه تم تجهيز نقطة أخرى لاستقبال الجرحى وأنهم بحاجة لكوادر، ذهبنا إلى المكان.. لم يكن هناك طبيب جراح، فقط ممرضون وطبيب داخلية وطبيب أسنان إضافة للمرضين والمسعفين. مع اشتداد القصف بدأت الاصابات تتوافد على المكان، معظمهم من المدنيين الذين أصيبوا بشظايا القذائف فالعديد من البيوت عربية وغير مجهزة لهكذا حالات من القصف، إضافة إلى قلة حرص البعض الذين لم يلتزموا بالأقبية بل كانوا يتجولون بالحارات أو يتجمعون عند مداخل الأبنية أو في أماكن نزول الصواريخ يدفعهم الفضول غير منتبهين أو غير مكترثين إلى أن عدة قذائف كانت تطال المكان نفسه. إضافة للذين أصيبوا أثناء محاولتهم مغادرة المدينة.

اليوم الأول كان متعبًا جدًا، 12 ساعة من العمل المتواصل عدت بعدها إلى البيت لأطمئن على أولادي الذين كانوا مع أهلي في قبو بناء أصابه صاروخ. وأيضًا ذهبت مع أخي لصيدلية بعيدة نوعًا ما لنحضر أدوية للمشفى.. كانت الشوارع مخيفة وآثار القصف مرعبة والقصف مستمر ينهال من كل جهة.. في الصباح توجهت مرة أخرى للمشفى ووصلت سالمة بحمد الله.. حيث كان القصف لا يزال مستمرًا..

في ذلك اليوم بدأت الاشتباكات وبدأت إصابات من نوع آخر تأتينا معظمها إصابات بطلقات نارية.. المشفى الذي كنت فيه كان نقطة متابعة، حيث كانت العمليات تجرى في مكان آخر مجهز بشكل أكبر. الإصابات كانت بليغة، إحداها كان شابًا بترت يده وأصيبت قدمه بعد أن ركب دبابة رغم قلة خبرته بها. ضج المشفى بالإصابات من مختلف الأنواع والأعمار.. شيخ كان متجهًا لمنزله على الدراجة، سقطت صاروخ قريبًا منه أفقده بصره. والعديد من الاصابات بالشظايا الكثيرة شبانًا وأطفالًا.

هاجسنا الأكبر كان أسيصمد الحر أم لا؟ أسيدخل جيش النظام المدينة؟ ثم بدأت الأخبار تتوارد عن تقدم الأمن وتراجع الحر بشكل تدريجي.. وبعدها تأكد اقتحام الأمن للمدينة. نتيجة للاقتحام هدأ القصف، إلا أن ذلك لم يكن مطمئنًا، بل على العكس شكل خطرًا أكبر خصوصًا على الجرحى. قمنا بإخراج من استطعنا منهم ووزعناهم على البيوت متنكرين لإخفاء إصاباتهم، فالأمن يبحث عن أي مصاب ليتهمه بأنه كان على الجبهة مع الإرهابيين، سواء كان مدينًا أم عسكريًا، شابًا أم عجوزًا. كما تم إخلاء المشفى من الكادر الطبي من النساء.

أذكر يومها أننا ركبنا سيارة مفتوحة مضت مسرعة تحت نار القناصة التي كانت تستهدف على ما تطاله ووصلنا إلى قبو يضج بالناس نساء وأطفالًا. عند مغادرتنا المشفى كان الأمن قريبًا جدًا، وما أن وصلنا إلى القبو حتى وردنا خبر اقتحام الأمن للمشفى وحرقه قبل أن يتسنى إخلاء الجرحى بشكل كامل.. كانت صدمة كبيرة لنا، أذكر ممن لم نتمكن من إخلاءهم جريحًا كان في حالة موت دماغي، جريحًا مبتور القدمين، وأخرين.. بعضهم لم نجد من يستقبله وبعضهم كان الأمن أسرع إليه منا.

أكثر ما يؤلم أن داريا في تلك الفترة كانت تعج بالأطباء حينها من مختلف الاختصاصات، أما خلال المجزرة فلم يتواجد سوى بضع أطباء مختصين. أما بقية الكوادر فكانت مؤلفة من طلاب لم يتخرجوا بعد وممرضين ومسعفين تلقوا دورات عن الاسعاف الأولي إلا أنها غير كافية للتزود بالخبرة اللازمة للتعامل مع هكذا إصابات بليغة. قلة الامكانيات والمواد وقلة وسائل الانعاش كان السبب الأساسي بموت الكثيرين.

معظم الجرحى الذين عثر عليهم الأمن تمت تصفيتهم. ومن نجى منهم تمت متابعة علاجه في أماكن سرية بعد خروج الأمن من المدينة.

أما دورنا فقد كان بسيطًا في ظل ما كان يجري.. لا أنه أفضل من الجلوس عاطلين منتظرين قدرنا المجهول.. فعمل الخير تقديم العون لمن أغلقت المشافي أبوابها في وجوههم أعطانا دفعًا وشعورًا ولو بسيطًا بالرضا، وإن لن تكن الظروف جيدة ليشعر المرء بالرضا عمّا حوله. وعمل الخير دائما ميسر.. أهلي لم يمانعوا مشاركتي رغم خوفهم الشديد علي خصوصًا بسبب الطريق الخطر للوصول إلى المشفى... نجوت والحمد الله ولكن كثيرين غيري للأسف لم ينجو.

رحمة الله على كل من قضى حينها

للمشاركة في تحرير صفحات «عنب بلدي» يمكنكم إرسال مشاركاتكم إلى بريد الجريدة الالكتروني: enabbaladi@gmail.com

تقنية

شبكة الانترنت سراب الحرية

يبدو أنّ ما بني على باطل، سيبقى باطلًا، ولن يمكنه بحال من الأحوال أن ينقلب فجأة إلى حقّ، ويبدو أننا دومًا سنكتشف هذا الباطل، هشاشته، وسرابه، في اللحظات الحالكة والحرجة..

عن شبكة الإنترنت نتحدث هذه المرّة، فما نطلق عليه اليوم اسم الشبكة العنكبوتيّة العالميّة، ليس تطبيقًا للفكرة الحقيقيّة التي وضعت قبل ثلاثين عامًا، بل تمّ تحوير الفكرة، كي تلائم الثقافة الدوليّة المعاصرة، القائمة على مفردات من قبيل، الهيمنة، الاستبداد، الاحتكار، وغيرها.

وهذا ما لا يعرفه الكثيرون للأسف، حتى من المختصين، إذ أن الفكرة الأصلية لشبكة الإنترنت كانت تقول «لو ربطنا أجهزة الكمبيوتر المتناثرة حول أنحاء العالم مع بعضها البعض، بشبكة تشعبيّة، فسنحصل على موارد غير مسبوقة البتّة، وعلى إمكانية وصول واتصال لكمّ هائل من المعلومات، والبيانات المختلفة».

هذه الفكرة الثورية بكل ما للكلمة من معنى لم تُقبل بشكلها الديمقراطيّ هذا، فوفق تلك الصيغة، لا يمكن لأحد التحكم بالشبكة، فكل جهاز كمبيوتر هو مجرد طرف بسيط فيها، لن يكون لوجوده، وحيدًا، تأثيرٌ يذكر، ولن يكون لعدم وجوده ذلك الخطر المعيق.

لكن هذه الديمقراطيّة بالذات، والخروج من عباءة مفهوم (السيد - العبد) هو ما كان مرفوضًا، في عالم تحكمه هذه الثنائية في كل طبقات حياته.

فكيف بُنيت إذًا الشبكة العالميّة؟

تمّ إدخال تعديل بسيط على الفكرة، فبدلًا من اتصال الأجهزة بعضها مع بعض بحريّة مطلقة، ستتصل مئات الملايين من أجهزة الكمبيوتر حول العالم، ببضعة مئات من الكمبيوترات العملاقة، المزودة للخدمة، أو السيرفرات، هذه الأخيرة هي التي ستخلق التشبيك البيني بين الحواسيب، أي إن التواصل سيتم من خلالها، وبها، فقط.

بمعنى آخر لا يزال بإمكان الجهاز (أ) الموجود في سوريا، الاتصال بالجهاز (د) الموجود في أوكرانيا، لكن ليس بشكل مباشرة، وإنما على (أ) الاتصال بالسيرفر (ب)، وهو مزود خدمة التشبيك في سوريا (ما يعرف بمزود خدمة الإنترنت ISP، وفي حالتنا هذه يتمثل بوزارة الاتصالات)، والذي سيتصل بصديقه المزود (جـ) في أوكرانيا، وهذا الأخير سيتصل ب (د)، وهكذا يصل (أ) إلى (د)، لكن من خلال -وفقط من خلال- السيرفرات المُزودة.

وبذلك تم ترويض هذه الأداة الثورية الديمقراطية، لتسكن أيضًا ضمن عباءة ثنائية (العبد - السيد)، فالمجموعة الأولى من الأجهزة (أ، د، وكل مستخدمي الشبكة)، لا يملكون أي شيء، وبدون السيرفر لن يمكنهم التواصل مع بعضهم البعض، بينما تملك المجموعة الثانية (ب، جـ، وكل مزودات الشبكة)، كل شيء حرفيًا.

قد يتساءل البعض، لكن ما الذي سيتغير في هذه الحالة، وما المشكلة في أن نتصل ببعض من خلال المزودات؟

بالتأكيد لا، وقد جربنا في سوريا، خاصة في المناطق الثورية الملتهبة، أو أثناء حدوث المجازر والإبادات الكبيرة، بعض ما سيتغيّر.

فأولًا بات يمكن للحكومات (المالك الحقيقي للسيرفرات) أن تتحكم بالشبكة العالميّة، كأن تحجب بعض المواقع عن مواطنيها، أو تحجب بعض الخدمات (الفيسبوك، واليوتيوب مثلًا)، بل ويمكنها أن تحجب كامل شبكة الإنترنت عن المواطنين، فيما يعرف بقطع الخدمة كليًا، وهذا لا يكلّف بالنهاية إلا الضغط على بضعة أزرار!

الأسوأ ربما - باعتبار أنه الاستراتيجيّة الأكثر اتباعًا من قبل الحكومات - مراقبة الشبكة، بل مراقبة كل «بت» يدخل إلى الدولة، أو يخرج منها، باعتبار أنه لا يمكن لأي كمبيوتر داخل هذه الدولة أن يتصل بأي كمبيوتر خارجها أو العكس، إلا من خلال مزوّد خدمة الإنترنت، ومع تقدّم وسائل المراقبة إلى حدود مخيفة، لم يعد بالإمكان الاستمرار بالبحث عن حلول ترقيعيّة.

الحجب والمراقبة لا يمكن اعتبارهما من «سلبيات» الوضع القائم، بل هما أخطر من ذلك بكثير، الإنترنت في هذه الحالة تفقد جزءًا كبيرًا من مضمونها الثوري وصفتها الديمقراطيّة.

أضف إلى الحجب والمراقبة، التكلفة، فعندما يكون هناك كمبيوتر ضخم تتصل به لتتلقى كلّ شيء، فإنك بالتأكيد ستدفع لمن يقدّم لك هذه الخدمة، بينما في الحالة الافتراضيّة، فلا يوجد أجرة تصرف لجهة ما، تخيّل انترنت مجاني لكافة طبقات المجتمع!

هناك مصيبة أخرى! التحكّم في بياناتك الخاصّة، فبحكم أنك لا ترتبط مع الآخرين بشكل مباشر، لذا فإن معلوماتك الشخصيّة، حساباتك على خدمات الشبكة المتنوعة، وغيرها، لا يمكنك تملكها حقيقةً! إنك تنام في بيتك، أما معلوماتك تلك فتنام في إحدى ضواحي أمريكا!

طبعًا الشركات التجاريّة وعهودها في حفظ الخصوصيّة، هو آخر ما يمكنك أن تثق به على شبكة الإنترنت، لا تنسى أنك ضعيف لا تملك شيئًا، وهم الأقوياء الذين يملكون كلّ شيء.

التوجه العالميّ اليوم لدى الشركات يتجه إلى تكريس هذا الوضع القائم، وخدمته، وليس تغييره، وذلك عن طريق ما يعرف اليوم بالحوسبة السحابيّة.

وببساطة فهذا المصطلح يعني أن تكون مهمة نظام التشغيل لديك تتمثل في شيء واحد: الوصول إلى شبكة الإنترنت، وعندها يمكنك أن تشغل التطبيقات التي ترغب بها، والتي ستصبح عبارة عن مواقع على الشبكة!

فبدل من أن تركب لديك برنامج مايكروسوفت وورد مثلًا، ستجد هذا البرنامج بات متوافرًا على الإنترنت، وهكذا يصبح جهازك أضعف وأضعف، وغير قادر على القيام بشيء، إلا تقديم طلب للدخول إلى شبكة الإنترنت!

لا يوجد حلول حقيقية قريبة المدى، فلتجاوز مشكلة الحجب والمراقبة، يستخدم البعض الشبكات الافتراضيّة VPN، بينما تصلك بعض البرامج بالإنترنت عن طريق خلق شبكة حواسيب معقدة يصعب تتبعها من قبل مزودات الخدمة (كبرنامج Tor).

أما لتجاوز مشكلة انقطاع خدمة الإنترنت كليًا، فهناك من يستخدم الخطوط الهاتفيّة Dial-up عن طريق أرقام دوليّة معينة للوصول إلى الشبكة، وهناك أيضًا خدمة الإنترنت الفضائيّ التي تصلك بالإنترنت بدون الحاجة لمزود الخدمة في بلدك.

وهذه كلها حلول ترقيعيّة، لا تعالج أصل المشكلة.

الحل الحقيقي، هو حل بعيد المدى، يكمن في خلق شبكة أخرى موازية لشبكة الإنترنت، تكون فيها أجهزة الحاسب متصلة ببعضها البعض بشكل مباشر، وبدون الحاجة إلى مزودات خدمة، وقد بدأت مؤسسة البرمجيات الحرّة FSF بإنتاج العتاد اللازم لهذه الشبكة، فيما يعرف بمشروع صندوق الحريّة.

علينا أن نثقف أنفسنا، وأن ننشر الوعيّ فيما يتعلق بالحريّة والديمقراطيّة التي يجب أن تكون عليها شبكة الإنترنت، كخطوة في المستطاع، على أقلّ تقدير.

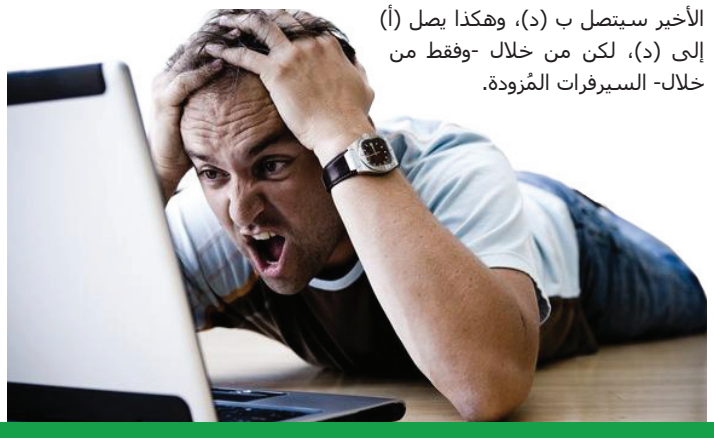

عنب افرنجي

الأردن
خرجت أعداد من الجالية السورية في الأردن في مظاهرة احتجاجية أمام السفارة السورية في عمّان، يوم الجمعة 23 آب 2013 ورفعوا لافتات تذكر بمجزرة داريا الكبرى التي حصلت في 26 آب الماضي، وللتنديد بمجزرة الكيماوي في الغوطة الشرقية ومعضمية الشام، والتي راح ضحيتها أكثر من 1200 شهيد، معظمهم من الأطفال، واستنكارًا بالموقف العربي والدولي الصامت تجاه هذه المجازر.

فرنسا
تظاهر سوريون في باريس أمام حائط السلام والقنصلية السورية يوم الخميس 22 آب، وذلك عقب مجزرة ريف دمشق التي استخدم فيها نظام الأسد الأسلحة الكيماوية، للضغط على المجتمع الدولي للتحرك لمساعدة الشعب السوري.

الجزائر
وقف سوريون بمشاركة جزائريين وقفة احتجاجية أمام السفارة السورية في بن عنكون يوم الخميس 22 آب، تعبيرًا عن غضبهم بعد مجزرة الكيماوي الكبرى في ريف دمشق، وللضغط على المجتمع الدولي للتحرك.

السويد
تجمع سوريون في مظاهرة منددة بقصف الشعب السوري بالكيماوي في مدينة ستوكهولم في يوم الخميس 22 آب. وكذلك وقف سوريون وقفة احتجاجية في مدينة بولانكية السويدية.

تركيا
وقف سوريون بمشاركة أتراك وقفة احتجاجية إثر مجزرة الكيماوي في الريف الدمشقي وذلك في ساحة مول السانكو بارك في غازي عنتاب يوم الخميس 22 آب.
كما اعتصم مجموعة من السوريين في شارع التقسيم وسط العاصمة اسطنبول تنديدًا بالمجزرة.

فلسطين
دعا فلسطينيون لوقفة تضامنية مع الشعب السوري في دوار المنارة في رام الله يوم الخميس 22 آب للتنديد بمجزرة الكيماوي والمجازر الأخرى المرتكبة بحق الشعب السوري.

لبنان
أعلن فريق «شباب الأمة» لإغاثة النازحين عن إطلاق حملة عاجلة لإغاثة إخوانا في الغوطة الشرقية في 22 آب عبر تأمين أدوية مضادة للغازات السامة، أقنعة ومستلزمات طبية على أن ترسل المساعدات تباعًا بشكل يومي لداخل سوريا.

بريطانيا
خرجت الجالية السورية في بريطانيا في مظاهرة أمام السفارة الروسية في لندن يوم الأربعاء 21 آب تعبيرًا عن غضبهم بعد مجزرة الكيماوي والمجازر الأخرى التي يرتكبها النظام السوري، ولإيصال صوتهم للرأي العام البريطاني.
كما ووقف سوريون بمشاركة مصريين وقفة احتجاجية ضد جرائم الأسد في مدينة مانشستر أمس السبت 24 آب لإيصال حقيقة ما يحصل في سوريا من مجازر بحق المدنيين.

ألمانيا
وقف سوريون وقفة احتجاجية يومي الخميس والجمعة 22 و23 آب أمام القنصليتين الروسية والأمريكية في ميونخ، للتنديد بمجزرة الكيماوي ولتوجيه رسالة إلى أمريكا لصمتها وتخاذلها ورسالة أخرى لروسيا لدعمها لنظام الأسد في ارتكاب المزيد من المجازر.

إسبانيا
خرج سوريون في مظاهرة احتجاجية في مدينة مدريد يوم السبت 24 آب تعبيرًا عن دعمهم للشعب السوري ورفضهم للمجازر المرتكبة بحقه وتنديدًا بمجزرة الكيماوي وداعميها.
كما ودعت المنصة السورية للصداقة في غرناطة أمس السبت لوقفة احتجاجية لشجب استخدام الأسد الكيماوي في الغوطة الشرقية ومعضمية الشام، ودعوة للعالم للوقوف بوجه مرتكب الجرائم وداعميه.

تصدر عددها الثالث عشر

إن محبة الصداقة تنشر في الكون سلامًا ورحمة لا يعرفها كثير من الناس، والكون كله يبتهل إلى الله أن يحب الناس بعضهم بعضًا، ويحافظوا على صداقتهم ومحبتهم.
على هذا اجتمعت الغيوم لتحتفل في قصة «الصداقة»، وصديقنا عنّوب يستلم رسالة من فراس الذي تعلم مؤخرًا لغة الإشارة ليتعرف على أكبر عدد ممكن من الأصدقاء، وفي «اسأل صوفي» أصدقاؤنا يتساءلون عن كيف نكسب صديق؟ وماذا نفعل إذا ما سافر صديق عزيز لنا؟، وفي فقرة «الأشغال» سنتعلم كيف نصنع سوار الصداقة ليكون ذكرى ورابطًا بيننا وبينا أصدقائنا.
ولا تنسوا «ليلى وأبجدية الربيع» تتابع معكم مع حرف السين حرف السلام والمحبة واستمتعوا برسومات أصدقائنا والتسالي وماذا لو..؟.
طيارة ورق مجلة سورية نصف شهرية موجهة للأطفال بين سن السابعة والرابعة عشرة، تصدر عن شبكة حرّاس (حماية ورعاية أطفال سوريا) بالتعاون مع جريدة عنب بلدي ومنظمة الحراك السلمي السوري.

الإعلام السوري البديل

إصدارات آب ٢٠١٣ - الأسبوع الثالث

صحف ومجلات

سوريتنا- العدد المائة 2013-8-18

المسار الحر- العدد السابع والأربعون 2013-8-14

ثوري أنا - العدد الحادي والثلاثون 2013-8-15

أوكسجين- العدد الحادي والسبعون 2013-8-18

عنب بلدي - العدد الثامن والسبعون 2013-8-18

عهد الشام - العدد التاسع والثلاثون 2013-8-20

جسر - العدد الثالث والثلاثون 2013-8-20

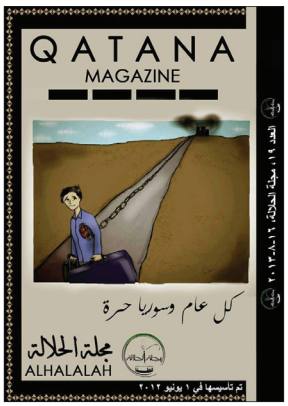
الحلالة- العدد التاسع عشر 16 --2013

إميسّا - العدد الثاني والعشرون 2013-8-15

أحفاد خالد - العدد الثاني والسبعون 2013-8-16

طلعنا عالحرية - العدد الثالث والثلاثون 2013-8-19

حنطة - العدد الثامن 2013-8-15

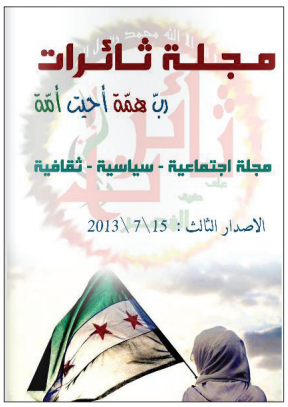
ثائرات - العدد الثالث 2013-8-15

الكتائب- العدد الحادي عشر 2013-8-15

رجال العاصمة- العدد الرابع عشر 2013-8-18

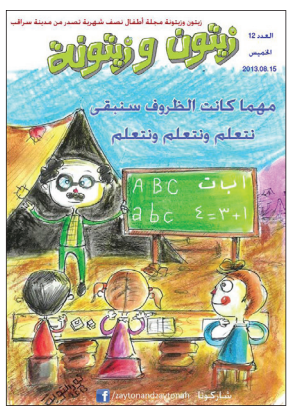
زيتون وزيتونة- العدد الثاني عشر 2013-8-15

تمدن- العدد الرابع 2013-8-17

قلم رصاص - العدد السابع 2013-8-15

صدى الحرية- العدد الثالث والعشرون 2013-8-16

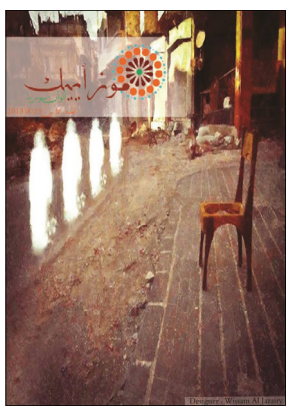
موزاييك- العدد الثامن 2013-8-15.jpg